

العمل التطوعي ومجالاته الاجتماعية في السنة النبوية

دراسة موضوعية

أ. د. نافذ حمّاد أ. رندة زينو

قسم الحديث - كلية أصول الدين

الجامعة الإسلامية - غزة فلسطين

ملخص: بعد بيان مفهوم العمل التطوعي، وأنواعه، وميادينه، يدرس هذا البحث المجالات الاجتماعية للعمل التطوعي من خلال السنة النبوية، من غرس وزرع، وإمطة الأذى عن الطريق، وإصلاح بين الناس، وكفالة اليتيم، وزيارة المريض، والتفتيس عن المعسر وغيره

Volunteering and its Social Fields in the Course of Sunnah

Abstract: After defining voluntary work, its types, and its fields, this research studies the social areas of voluntary work in the light of *Sunnah*; for example, gardening activities, cleaning public roads, sponsoring orphans, visiting patients, helping troubled people...etc

المقدمة :

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمد عبده ورسوله، أما بعد⁽¹⁾.
يقول الله U في كتابه العزيز (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا)⁽²⁾.
ويقول U: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)⁽³⁾.

ويقول U (وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ)⁽⁴⁾.

ويقول U (أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ)⁽⁵⁾.

(1) جزء من حديث، أخرجه مسلم في صحيحه: (7) كتاب الجمعة (13) باب تخفيف الصلاة والخطبة،

رقم (868/46).

(2) سورة الأحزاب، آية 70.

(3) سورة فصلت، آية 33.

(4) سورة البقرة، آية 158.

(5) سورة المؤمنون، آية 61.

لقد كان العمل التطوعي ولا يزال الدعامة الأساسية في بناء المجتمع ونشر المحبة والترابط الاجتماعي بين أفراد المجتمع، فهو عمل إنساني يرتبط ارتباطاً قوياً بكل معاني الخير والعمل الصالح الخالص لوجه الله تعالى، ولكن هذا العمل يختلف من زمن إلى آخر، ومن مجتمع إلى مجتمع، أحياناً يقل، وأحياناً يزيد، ويمكن أن يكون تبرعاً بالمال أو غير ذلك من وجوه الخير. إن العمل التطوعي يحقق التماسك والترابط والألفة والمحبة بين أفراد المجتمع، فللعمل مكانة عظيمة في الإسلام، فالأمة الإسلامية إنما تعمل لبناء دينها، والحفاظ على القيم الإسلامية، ولا تنتظر الأجر من أحد، إلا من رب العالمين، كما قال U: (وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا، إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا) (1) 23

إن ديننا الإسلامي يحث على العمل التطوعي، ويحمد من يؤدي هذا الواجب الديني الذي يحقق التآخي بين أفراد المجتمع، حتى يكون كما وصفه رسول الله e بالبنيان وبالجسد. ففي الصحيحين، واللفظ للبخاري، عن النعمان بن بشير t، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ e: تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحِمِهِمْ وَتَوَادُّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ، إِذَا أَشْتَكَى عُضْوًا نَدَّاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهْرِ وَالْحَمَى (2).

وفي الصحيحين أيضاً، واللفظ للبخاري، عن أبي موسى الأشعري t، عَنِ النَّبِيِّ e، قَالَ: الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا. ثُمَّ شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ. وَكَانَ النَّبِيُّ e جَالِسًا إِذْ جَاءَ رَجُلٌ يَسْأَلُ، أَوْ طَالِبٌ حَاجَةً أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: اشْفَعُوا فَلْتَنْجَرُوا، وَلَيَقْضِي اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مَا شَاءَ (3).

(1) سورة الإنسان، آية 8، 9.

(2) صحيح البخاري: (78) كتاب الأدب (27) باب رحمة الناس والبهائم، رقم (6011). عن أبي نعيم الفضل بن دكين، وصحيح مسلم: (45) كتاب البر والصلة (17) باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، رقم (2586/66). من طريق عبد الله بن نمير، كلاهما عن زكريا بن أبي زائدة، عن عامر الشعبي، عن النعمان بن بشير.

(3) صحيح البخاري: الكتاب السابق (36) باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضاً، رقم (6027). من طريق سفيان الثوري، ورقم (6028). من طريق حماد بن أسامة. وانظر: الأرقام (481، 2446)، وصحيح مسلم: الكتاب والباب السابقين، رقم (2585/65). من طريق حماد بن أسامة، كلاهما عن بريد بن عبد الله بن أبي بردة، عن جده أبي بردة، عن أبيه أبي موسى الأشعري.

العمل التطوعي ومجالاته الاجتماعية في السنة النبوية

يقول القاضي : فيه الحز على تعاون المسلمين، وتناصرهم، وتآلفهم، وتواددهم، وتراحمهم⁽¹⁾.

إن العمل التطوعي من أهم الأعمال التي يجب أن يعتني بها الإنسان كما دلت على ذلك النصوص الشرعية من كتاب الله U وسنة رسوله e، والتي تدعو إلى عمل الخير والبر والبذل والعطاء في سبيل الله بكل الطاقات المتاحة، قال : (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)⁽²⁾.

وهذا الزمن مليء بالعمل الخيري التطوعي، من أعمال خيرية، ومراكز تحفيظ القرآن الكريم، واهتمام بالفقراء، والمساكين، والمعاقين، وذوي الحاجة، مما يحقق التماسك والترابط والألفة والمحبة بين أفراد المجتمع.

وعمل الخير في الإسلام بابه واسع، حيث إن كل مجتمع فيه المحتاج إلى مساعدة من مأكّل ومشرب وملبس ومسكن، والمهم إن يكون هذا العمل خالصاً لوجه الله U، وأن يكون صاحبه متصفاً بالأمانة والإيثار، كما قال : (وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنًا فَاوْلَيْكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)⁽³⁾.

وإن ما قام به الخضر عليه السلام من أعمال، هو إشارات في العمل التطوعي، وذلك في قوله : (فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً)⁽⁴⁾.

إن ديننا الحنيف يحث على العمل التطوعي بجميع مجالاته الاجتماعية والصحية والتربوية والسياسية، وكل النصوص القرآنية والأحاديث النبوية التي تحث على العمل التطوعي، الهدف منها جعل المسلمين يشعرون وكأنهم جسد واحد، يعملون بروح الجماعة لتحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي بينهم.

فالغنى يخفف عن أخيه الفقير من معاناته بتقديم الزكاة وصدقة التطوع.

وفي الصحيحين، واللفظ للبخاري، عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ t، أَنَّ النَّبِيَّ e جَلَسَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى الْمُنْبَرِ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ، فَقَالَ: إِنِّي مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةٍ

(1) إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض (56/8).

(2) سورة المائدة، آية 2.

(3) سورة الحشر، آية 9.

(4) سورة الكهف، آية 77.

أ. د. نافذ حمّاد و أ. رندة زينو

الدُّنْيَا وَرَبِّتِهَا ... إِلَى أَنْ قَالَ: وَإِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، فَنِعِمَّ صَاحِبُ الْمُسْلِمِ مَا أُعْطِيَ مِنْهُ الْمُسْكِينِ وَالْيَتِيمِ وَالْبَنِ السَّبِيلِ⁽¹⁾.

والمسلم يزور أخاه المريض ويخفف عن آلامه.

وفي الصحيحين، واللفظ للبخاري، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَتَى مَرِيضًا أَوْ أُتِيَ بِهِ، قَالَ: أَذْهَبَ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ، أَشْفَى وَأَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا⁽²⁾.

وكذلك الحال مع الأيتام بكفالتهم ورعايتهم.

وفي صحيح البخاري عن سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ t، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا، وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَابَةَ وَالْوُسْطَى⁽³⁾.

ومن كان ذا منصب ينظر إلى من تُسَدُّ أمام أعينهم الطرق.

وفي الصحيحين، واللفظ للبخاري، عن أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ t، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَتَاهُ السَّائِلُ أَوْ صَاحِبُ الْحَاجَةِ، قَالَ اشْفَعُوا فَلْتَوْجَرُوا وَلْيَقْضِ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ مَا شَاءَ⁽⁴⁾.

وكان البخاري ترجم للحديث بالآية القرآنية (مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتِنًا)⁽⁵⁾.

فالشفاعة من أسباب إدخال السرور على المسلم وإعانتة

(1) صحيح البخاري: (24) كتاب الزكاة (47) باب الصدقة على اليتامى، رقم (1465). وانظر: الأرقام (2842، 6427)، وصحيح مسلم: (12) كتاب الزكاة (41) باب تخوف ما يخرج من زهرة الدنيا، رقم (121 - 1052/123). من طريق هشام الدستوائي، عن يحيى بن أبي كثير، عن هلال بن أبي ميمونة، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري.

(2) صحيح البخاري: (75) كتاب المرضى (20) باب دعاء العائد للمريض، رقم (5675). من طرق عن إبراهيم النخعي وأبي الضحى مسلم بن صبيح، وانظر: الأرقام (5743، 5750)، وصحيح مسلم: (39) كتاب السلام (19) باب استحباب رقية المريض، رقم (47 - 2191/48). من طريق مسلم بن صبيح، كلاهما عن مسروق بن الأجدع، عن عائشة.

(3) صحيح البخاري: (78) كتاب الأدب (24) باب فضل من يعول مريضاً، رقم (6005). من طريق عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبيه سلمة بن دينار، عن سهل بن سعد. وانظر: رقم (5304).

(4) تقدم تخريجه، وهذا نص حديث البخاري، رقم (6028)

(5) سورة النساء، آية 85.

العمل التطوعي ومجالاته الاجتماعية في السنّة النبوية

والعمل التطوعي الاجتماعي مجالاته كثيرة، كونه ظاهرة اجتماعية تحقق التكافل الاجتماعي بين أفراد الأمة الإسلامية، الذين وصفهم النبي ﷺ بالجسد الواحد، لذلك آثرنا الكتابة في هذا الموضوع، وجعلناه بعنوان:

العمل التطوعي، ومجالاته الاجتماعية في السنّة النبوية دراسة موضوعية

وبعد هذه المقدمة التي كشفت عن أهمية الموضوع، وسبب اختياره، جاءت خطة البحث في مبحثين على النحو الآتي:

المبحث الأول: مفهوم العمل التطوعي، وأنواعه، وميادينه في ثلاثة مطالب، وهي:

المطلب الأول: مفهوم العمل التطوعي لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أنواع العمل التطوعي.

المطلب الثالث: ميادين العمل التطوعي.

المبحث الثاني: مجالات العمل التطوعي الاجتماعي، في سبعة مطالب، وهي:

المطلب الأول: الغرس والزرع.

المطلب الثاني: إمطة الأذى عن الطريق .

المطلب الثالث: الإصلاح بين الناس.

المطلب الرابع: الرحمة والرفق .

المطلب الخامس: كفالة اليتيم.

المطلب السادس: زيارة المريض.

المطلب السابع: التنفيس عن المعسر.

الخاتمة

المبحث الأول: مفهوم العمل التطوعي، وأنواعه، وميادينه

المطلب الأول: مفهوم العمل التطوعي لغة واصطلاحاً

* العمل التطوعي لغة:

قال ابن فارس في مادة طَوَعَ: "الطاء والواو والعين أصل صحيح واحد يدل على

الإصحاب والانقياد. يقال: طَاعَهُ يَطُوعُهُ، إذا انقاد معه ومضى لأمره. وأطاعه بمعنى طاع له.

أ. د. نافذ حمّاد و أ. رندة زينو

والعرب تقول: تطوّع، أي تكلف استطاعته، وأما قولهم في التبرع بالشيء: قد تطوّع به، فهو من الباب، لكنه لم يلزمه، لكنه انقاد مع خير أحب أن يفعله، ولا يقال هذا إلا في باب الخير والبر⁽¹⁾.

وقال ابن الأثير: "أصل المطوّع: المتطوع، فأدغمت التاء في الطاء، وهو الذي يفعل الشيء تبرعاً من نفسه، وهو تفعل، من الطاعة"⁽²⁾.

* العمل التطوعي اصطلاحاً:

قال الجرجاني: "التطوع اسم لما شرع زيادة على الفرض والواجبات"⁽³⁾.

ويرى الفقهاء أنّ التطوع هو: التقرب إلى الله تعالى بما ليس بفرض من العبادات، مأخوذ من قوله تعالى "وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا"⁽⁴⁾.

وأما عند علماء الاجتماع، فعرفه الدكتور سيد أبو بكر حسانين، بقوله: "التطوع: هو ذلك المجهود القائم على مهارة أو خبرة معينة، والذي يبذل عن رغبة واختيار بغرض أداء واجب اجتماعي وبدون توقع جزاء مالي بالضرورة"⁽⁵⁾.

وعرفه الأستاذ توفيق عسيران، فقال: "التطوع يتضمن جهوداً إنسانية تبذل من أفراد المجتمع بصورة فردية أو جماعية، ويقوم بصفة أساسية على الرغبة والدافع الذاتي، سواء كان هذا الدافع شعورياً أو لا شعورياً، ولا يهدف المتطوع تحقيق مقابل مادي أو ربح خاص، بل اكتساب شعور الانتماء إلى المجتمع، وتحمل بعض المسؤوليات التي تسهم في تلبية احتياجات اجتماعية ملحة"⁽⁶⁾.

من خلال التعريفات السابقة للتطوع لغة واصطلاحاً نرى أنّ مفهوم العمل التطوعي هو: تقديم يد العون إلى فرد أو مجموعة أفراد هم بحاجة إليه دون أي مقابل، سواء أكان مادياً أو معنوياً، والغرض منه ابتغاء مرضاة الله تعالى.

(1) معجم مقاييس اللغة (431/3).

(2) النهاية في غريب الحديث والأثر (142/3).

(3) التعريفات للجرجاني (ص 63).

(4) الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي (587/2).

(5) طريقة الخدمة الاجتماعية في تنظيم المجتمع للدكتور سيد أبو بكر حسانين. انظر الموقع

www.arabvolunteering.org

(6) مؤتمر التنظيمات الأهلية العربية. موقع جمعية المبرات الخيرية. www.arabvolunteering.org

العمل التطوعي ومجالاته الاجتماعية في السنة النبوية

وفي السنة: إخلاص النية لله U، والمبادرة بالتبرع، والتقرب لأهل الفضل بعمل الخير لتحقيق التعاون والألفة⁽¹⁾.

المطلب الثاني: أنواع العمل التطوعي

* العمل التطوعي الفردي:

من خلال تعريف العمل التطوعي لغة واصطلاحًا، يمكن التوصل إلى تعريف العمل التطوعي الفردي بأنه: عمل أو سلوك أو مجهود شخصي يقوم به الإنسان من ذات نفسه لا يبتغي من ورائه إلا مرضاة الله U، مثل التبرع بالمال لمؤسسة، أو لمحتاجين، أو إسعاف جريح، أو إنقاذ غريق، أو تعليم مجموعة من الأفراد القراءة والكتابة، أو إماطة الأذى عن الطريق، أو المشاركة ببناء مسجد، إلى غير ذلك من الأعمال الفردية.

ومن الأحاديث التي تبين ذلك:

روى مسلم في صحيحه، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَتَّقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ كَأَنَّهُ تُوذِي النَّاسَ⁽²⁾.

وفي الصحيحين، بلفظ: بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ، فَأَخْرَهُ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ⁽³⁾.

وعنون له البخاري في موضع، بقوله: بَابُ مَنْ أَخَذَ الْغُصْنَ وَمَا يُؤْذِي النَّاسَ فِي الطَّرِيقِ فَرَمَى بِهِ⁽⁴⁾.

فهذا الرجل بادر بنفسه بإماطة الأذى؛ فهو أمر حسن وعمل طيب يؤجر عليه. وسيأتي مزيد شرح في المطلب الثاني من المبحث الثاني إن شاء الله تعالى.

(1) فتح الباري (1/544، 4/450، 8/68) بتصرف.

(2) هذا لفظ صحيح مسلم: (45) كتاب البر والصلة (36) باب فضل إزالة الأذى عن الطريق، رقم (127 - 1914/130). من طريق مالك بن أنس، عن سُمَيِّ مولى أبي بكر بن عبد الرحمن، عن أبي صالح السمان، عن أبي هريرة.

(3) صحيح البخاري: (10) كتاب الأذان (32) باب فضل التهجير إلى الظهر، رقم (654). وصحيح مسلم: (33) كتاب الإمارة (51) باب بيان الشهداء، رقم (1914/164). من طريق مالك بالإسناد السابق.

(4) رقم (2472). من طريق مالك بالإسناد السابق.

وروى الشيخان في صحيحيهما، واللفظ للبخاري، عن أبي هريرة **t** أَنَّ النَّبِيَّ **e**، قَالَ: بَيْنَا رَجُلٌ بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَوَجَدَ بَيْتًا فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلَ الَّذِي كَانَ بَلَغَ مِنِّي، فَنَزَلَ الْبَيْتَ فَمَلَأَ خُفَّهُ مَاءً فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ لَأَجْرًا؟ فَقَالَ: فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٌ أَجْرٌ⁽¹⁾.

فرحمة هذا الرجل بهذه البهيمة أكبر عمل تطوعي فردي فعله هذا الرجل، فكيف لو سقى مسلماً وأحسن إليه؟.

* العمل التطوعي الجماعي:

هو النوع الثاني من أنواع العمل التطوعي، وهو عمل مُنظَّم واسع، تقوم به جمعيات أو مؤسسات لخدمة المجتمع، مثل المساهمة بالأموال الكثيرة لإنشاء مشروع كالصرح العلمي مثلاً، أو بناء مدرسة، أو مسجد، أو المساهمة في دراسة وحل مشكلة معينة، أو إنفاق المال في سبيل الله **U**، وكما حدث في عهد النبي **r** من مشاركته في حفر الخندق، وتعاونته في بناء الكعبة، وإسعاف الجرحى، وكما حدث في وقف الأرض للمسجد، وشراء بئر رومه وتوسيعه، وتجهيز جيش العسرة من قبل عثمان بن عفان **t**.
ومن الأحاديث الدالة على ذلك:

روى الشيخان في صحيحيهما، واللفظ للبخاري، عن أنس بن مالك **t**، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ **e** إِلَى الْخَنْدَقِ، فَإِذَا الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ يَحْفَرُونَ فِي غَدَاةٍ بَارِدَةٍ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَيْدٌ يَعْمَلُونَ ذَلِكَ لَهُمْ، فَلَمَّا رَأَى مَا بِهِمْ مِنَ النَّصَبِ وَالْجُوعِ.
قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشُ الْآخِرَةِ فَاعْفُرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ.
فَقَالُوا مُجِيبِينَ لَهُ: نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا عَلَى الْجِهَادِ مَا بَقِينَا أَبَدًا⁽²⁾.

(1) صحيح البخاري: (46) كتاب المظالم (23) باب الأبار على الطرق إذا لم يتأد بها، رقم (2466)، وانظر: الأرقام: (174، 2363، 6009)، وصحيح مسلم: (39) كتاب السلام (41) باب فضل سقي البهائم المحترمة وإطعامها، رقم (2244/153). من طريق مالك بالإسناد السابق.

(2) صحيح البخاري: (56) كتاب الجهاد والسير (33) باب التحريض على القتال، رقم (2834). من طريق معاوية بن عمرو بن المهلب، عن أبي إسحاق الفزاري، عن حميد بن أبي حميد، وانظر: الأرقام (2961، 3795، 3796، 4100، 6413)، وصحيح مسلم: (32) كتاب الجهاد والسير (44) باب غزوة الأحزاب، رقم (1805/128). من طريق محمد بن جعفر، عن شعبة، عن قتادة، كلاهما

العمل التطوعي ومجالاته الاجتماعية في السنة النبوية

قال ابن الملقن: فيه أن الحفر في سبيل الله والتحسين للديار وسد العورة أجره كأجر القتال، والنفقة فيه محسوبة في نفقات المجاهدين⁽¹⁾.

وروى الشيخان أيضًا في صحيحيهما، واللفظ لمسلم، عن أنس t، قال: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ e فِي السَّفَرِ، فَمِنَّا الصَّائِمُ وَمِنَّا الْمُفْطِرُ، قَالَ: فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا فِي يَوْمٍ حَارٍّ، أَكْثَرْنَا ظِلًّا صَاحِبُ الْكِسَاءِ، وَمِنَّا مَنْ يَتَّقِي الشَّمْسَ بِيَدِهِ، قَالَ: فَسَقَطَ الصُّوَامُ، وَقَامَ الْمُفْطِرُونَ فَضَرَبُوا الْأَبْيَةَ وَسَقَوْا الرِّكَابَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ e: ذَهَبَ الْمُفْطِرُونَ الْيَوْمَ بِالْأَجْرِ⁽²⁾.

ولفظ البخاري: وَأَمَّا الَّذِينَ صَامُوا فَلَمْ يَعْمَلُوا شَيْئًا، وَأَمَّا الَّذِينَ أَفْطَرُوا فَبَعَثُوا الرِّكَابَ وَأَمْتَهُنَّ وَعَالَجُوا، فَقَالَ النَّبِيُّ e ذَهَبَ الْمُفْطِرُونَ الْيَوْمَ بِالْأَجْرِ⁽³⁾.

ونقل ابن بطل عن أبي عبد الله بن أبي صفرة، أخي المهلب، قوله: فيه أن أجر الخدمة في الغزو أعظم من أجر الصيام؛ إذا كان المفطر أقوى على الجهاد وطلب العلم وسائر الأعمال الفاضلة، من معونة ضعيف، أو حمل ما بالمسلمين إلى حمله حاجة⁽⁴⁾.

وقال ابن حجر: في الحديث الحض على المعاونة في الجهاد⁽⁵⁾.

المطب الثالث: ميادين العمل التطوعي

ارتكز العمل التطوعي على أساس فكرة الخير والأعمال الخيرية، وذلك امتدادًا للمشاعر الدينية، وله ميادين كثيرة، أهمها الاجتماعي، الصحي، التربوي، العسكري، وميدان الخدمة العامة.

وفي السنة النبوية جملة من الأحاديث تبين ذلك:

عن أنس.

وللحديث طرق أخرى، وبألفاظ متعددة.

(1) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (466/17).

(2) هذا لفظ صحيح مسلم: (13) كتاب الصيام (16) باب أجر المفطر في السفر إذا تولى العمل، رقم (1119/100). من طريق أبي معاوية الضرير، عن عاصم بن سليمان الأحول، عن مورق العجلي،

عن أنس.

(3) صحيح البخاري: (56) كتاب الجهاد والسير (71) باب فضل الخدمة في الغزو، رقم (2890). من

طريق إسماعيل بن زكريا الأسدي، عن عاصم بالإسناد السابق.

(4) شرح ابن بطل (84/5).

(5) فتح الباري (84/6).

ففي الميدان الاجتماعي: فإنّ العمل التطوعي ظاهرة اجتماعية صحيحة، تحقق الترابط والتآخي بين أفراد المجتمع، حتى يكونوا كما وصفهم رسول الله e بالجسد الواحد. وقد تقدم حديث الصحيحين عن النعمان بن بشير t مرفوعاً: تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى.

وانطلاقاً من قول الله U (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)⁽¹⁾ فقد ظهر الاهتمام بالفقراء والمساكين وذوي الحاجة. وما من مجتمع إلا وفيه المحتاج إلى مال أو مسكن أو ملابس، أو غيرها من أعمال البرِّ، من تفريج كُرْبٍ وَسْتَرٍ لِلْحَالِ.

روى الشيخان في صحيحيهما، واللفظ للبخاري، عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ e، قَالَ: الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ⁽²⁾.

فعمل الخير في الميدان الاجتماعي بابٌ واسع، على أن يكون خالصاً لله U، ويصدر من إنسان يريد الخير والإصلاح، من خلال مساعدة الناس ومواساتهم. وسيأتي مزيد تفصيل في المبحث الثاني عن مجالات العمل التطوعي الاجتماعي إن شاء الله تعالى.

وكذا في الميدان الصحي، فإنّ ديننا الإسلامي يدعو إلى العمل التطوعي في جميع ميادينه، ومنه الصحي، فالمسلم مثلاً يبذل قصارى جهده لخدمة وإسعاف من يحتاج لمساعدة. روى مسلم في صحيحه عن أُمِّ عَطِيَّةَ الْأَنْصَارِيَّةِ، قَالَتْ: غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ e سَبْعَ غَزَوَاتٍ أَخْلَفُهُمْ فِي رِحَالِهِمْ، فَأَصْنَعُ لَهُمُ الطَّعَامَ، وَأُدَاوِي الْجُرْحَى، وَأُقِيمُ عَلَى الْمَرْضَى⁽³⁾.

(1) سورة المائدة، آية 2.

(2) صحيح البخاري: (46) كتاب المظالم (3) باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، رقم (2442). وانظر: رقم (6951)، وصحيح مسلم: (45) كتاب البر والصلة والآداب (15) باب تحريم الظلم، رقم (2580/58). من طريق الليث بن سعد، عن عقيل بن خالد، عن الزهري، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه عبد الله بن عمر.

(3) صحيح مسلم: (32) كتاب الجهاد والسير (48) باب النساء الغازيات، رقم (1812/142). من

العمل التطوعي ومجالاته الاجتماعية في السنة النبوية

وروى ابن سعد في الطبقات الكبير، والبخاري في الأدب المفرد والتاريخ الأوسط عن محمود بن لبيد، قال: لما أصيب أكل سعد يوم الخندق فقتل حولوه عند امرأة يقال لها رفيدة، وكانت تداوي الجرحى، فكان النبي ﷺ إذا مر به، يقول: كيف أمسيت؟ وإذا أصبح، قال: كيف أصبحت؟ فيخبره... الحديث⁽¹⁾.

فرفيدة الأنصارية، وقيل الأسلمية، كانت تداوي الجرحى، وتحسب بخدمتها. وهذا العمل يُعدُّ تأصيلاً لمحاولة تأمين الرعاية الصحية الأولية لأولئك المحتاجين للتخفيف من آلامهم وأوجاعهم، بل والحفاظ على حياتهم، وإنقاذها من الخطر.

فإذا ما انتقلنا إلى الميدان التربوي: نجد أن النبي ﷺ معلماً وهداياً ومربيًا، قال تعالى (وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ)⁽²⁾ فكان أكمل الناس تعليمًا وأحسنهم أسلوبًا في التربية والتوجيه.

روى الشيخان في صحيحيهما، واللفظ للبخاري، عن أبي هريرة **t** أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَدَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَرَدَّ، وَقَالَ: "ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ"، فَرَجَعَ يُصَلِّي كَمَا صَلَّى، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: "ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ"، ثَلَاثًا، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَحْسَنُ غَيْرَهُ، فَعَلَّمَنِي. فَقَالَ: "إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، وَافْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا"⁽³⁾.

وفي الحديث من الفوائد: مدى شفقة الرسول ﷺ، ورحمته، وحسن تعامله مع المتعلم، ويؤيد ذلك قول ابن حجر: فيه حسن خلقه ﷺ، ولطف معاشرته⁽⁴⁾.

طريق عبد الرحيم بن سليمان المروزي، عن هشام بن حسان القردوسي، عن حفصة بنت سيرين، عن أم عطية الأنصارية.

⁽¹⁾ الطبقات الكبير (395/3)، والأدب المفرد، رقم (1129)، والتاريخ الأوسط (99/1) رقم (62)، عن أبي نعيم الفضل بن دكين، عن عبد الرحمن بن سليمان بن الغسيل، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد. وإسناده صحيح. وانظر: السلسلة الصحيحة، رقم (1158).

ومحمود بن لبيد: صحابي صغير. تقريب التهذيب، رقم (6517).

⁽²⁾ سورة البقرة، آية 129.

⁽³⁾ صحيح البخاري: (10) كتاب الأذان (95) باب وجوب القراءة للإمام والمأموم، رقم (757)، وانظر: الأرقام (793، 6251، 6667). وصحيح مسلم: (4) كتاب الصلاة (15) باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، رقم (397/45).

⁽⁴⁾ فتح الباري (281/2).

ونلاحظ في الحديث أن الرجل طلب من رسول الله ﷺ أن يعلمه فعله، وفي هذا يقول النووي: "فيه أن المفتي إذا سئل عن الشيء وكان هناك شيء آخر يحتاج إليه السائل ولم يسأله عنه يستحب له أن يذكره له، ويكون هذا من النصيحة لا من الكلام فيما لا يعني، وموضع الدلائل أنه قال علمني يا رسول الله، أي علمني الصلاة، فعلمه الصلاة واستقبال القبلة والوضوء، وليس من الصلاة، ولكنهما شرطان لها.

وفيه الرفق بالمتعلم، والجاهل، وملاطفته، وإيضاح المسألة"⁽¹⁾.

إنّ العمل التطوعي ممارسة تربوية بحدّ ذاتها، وإنّ الأهداف التي يحققها يمكن أن تُعد من الأهداف التربوية الخالصة، فهو في حقيقته سلوك إنساني سليم مطلوب ومرغوب، والتربية معنية على الدوام بتعهده وتوجيهه بما ينعكس خيراً على المجتمع.

وفي الميدان العسكري: نرى أن العمل التطوعي ينبع من إحساس المسلم بالمسؤولية تجاه البيئة التي يعيش فيها، والتي هي منحة من الله ﷻ، ومن الواجب عليه المحافظة عليها. وينبع من إحساسه تجاه حقه وحق غيره في حياة كريمة على أرضه ووطنه، وهذا كله إرضاء لله وطمع في ثوابه، ويظهر ذلك واضحاً في الحراسة والخدمة في الغزو.

ففي التطوع للحراسة: روى الشيخان في صحيحيهما، واللفظ لمسلم، عن عائشة، قالت: أُرِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذاتَ لَيْلَةٍ، فَقَالَ: لَيْتَ رَجُلًا صَالِحًا مِنْ أَصْحَابِي يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ. قَالَتْ: وَسَمِعْنَا صَوْتَ السَّلَاحِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ، جِئْتُ أَحْرُسُكَ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى سَمِعْتُ غَطِيطَهُ⁽³⁾.⁽⁴⁾

(1) شرح صحيح مسلم للنووي (108/4).

(2) الأرق: السهر. النهاية (40/1).

(3) الغطيط: الصوت الذي يخرج مع نفس النائم وهو ترديده حيث لا يجد مساعاً. النهاية (699/3).

(4) صحيح البخاري: (56) كتاب الجهاد والسير (70) باب الحراسة في الغزو في سبيل الله، رقم (2885). من طريق علي بن مُسهر، وانظر: رقم (7231). من طريق سليمان بن بلال، وصحيح مسلم: (44) كتاب فضائل الصحابة (5) باب في فضل سعد بن أبي وقاص، رقم (39-2410/40). من طريق الليث بن سعد وعبد الوهاب بن عبد المجيد بن الصلت، كلهم عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة، عن عائشة.

العمل التطوعي ومجالاته الاجتماعية في السنة النبوية

وفي التطوع في الخدمة في الغزو: فتقدم حديث أنس في الصحيحين، وفيه: فَسَقَطَ الصُّوَامُ، وَقَامَ الْمُفْطَرُونَ فَضْرَبُوا الْأَبْنِيَّةَ وَسَقَوْا الرِّكَابَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ذَهَبَ الْمُفْطَرُونَ الْيَوْمَ بِالْأَجْرِ.

وتقدم ما قاله ابن أبي صفرة وابن حجر في بيان عظيم أجر الخدمة في الغزو، والحض على المعاونة في الجهاد.

وكان البخاري عنون للحديث بقوله: بَابُ فَضْلِ الْخِدْمَةِ فِي الْغَزْوِ.

وفي العمل التطوعي في القتال: روى البخاري في صحيحه ما وقع في غزوة مؤتة عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ **t**، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ، وَإِنَّ عَيْتِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَتَنْدَرِفَانِ، ثُمَّ أَخَذَهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ مِنْ غَيْرِ امْرَأَةٍ فَفُتِحَ لَهُ⁽¹⁾.

وفي رواية: حَتَّى أَخَذَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ، حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ⁽²⁾.

فيه من الفقه أن من رأى للمسلمين عورة قد بدت أن يتناول سد خلها إذا كان مستطيعاً لذلك وعلم من نفسه منة وجزالة⁽³⁾.

وكان البخاري عنون في موضع، فقال: باب من تأمر في الحرب من غير إمرة إذا خاف العدو⁽⁴⁾.

فتصرف خالد بن الوليد **t** في غزوة مؤتة تصرفاً بطولياً، حيث إنه أنقذ جيش المسلمين حين حمل الراية بعد استشهاد الأمراء الثلاثة، وكان في المعركة حينها جندياً وليس قائداً. وأخيراً ميدان الخدمة العامة: والتطوع في العمل الخدمي مجاله واسع جداً، حيث يشمل إنشاء المساجد، وترميمها، وحملات النظافة، وتقديم المساعدات النقدية والعينية، مثل: كفالة الأيتام، وتأمين وجبات إفطار، وتوزيع لحوم الأضاحي، والتبرع بالمال، وخدمة الصغار للكبار، والكبار للصغار، وغيره.

(1) صحيح البخاري: (23) كتاب الجنائز (4) باب الرجل ينعى إلى أهل الميت بنفسه، رقم (1245).

وانظر: الأرقام (2798، 3063، 3630).

(2) صحيح البخاري: الأرقام (3757، 4262). من طرق عن عبد الوارث بن سعيد، وحماد بن زيد،

وإسماعيل بن علية، ثلاثتهم عن أيوب السختياني، عن حميد بن هلال، عن أنس.

(3) شرح ابن بطلال (223/5).

(4) في كتاب الجهاد والسير، الباب رقم (183)، عند الحديث رقم (3063).

نورد نصوصًا من السنة تدل على بعضه:

ففي الحث على بناء المساجد: روى الشيخان في صحيحيهما عن عُمَانَ بْنِ عَفَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: مَنْ بَنَى مَسْجِدًا يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ⁽¹⁾.
وقد ذكر ابن حجر أن الذي يبني المسجد بالأجرة لا يحصل له هذا الوعد المخصوص لعدم الإخلاص، وإن كان يؤجر في الجملة، ... وأن الإخلاص لا يحصل إلا من المتطوع.
وتساءل ابن حجر: وهل يحصل الثواب المذكور لمن جعل بقعة من الأرض مسجدًا بأن يكتفي بتحويلها من غير بناء، وكذا من عمد إلى بناء كان يملكه فوقه مسجدًا؟

ثم أجاب: إن وقفنا مع ظاهر اللفظ فلا، وإن نظرنا إلى المعنى فنعم، وهو المتجه⁽²⁾.
وروى البخاري في صحيحه عن عكرمة: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ وَإِبْنَةُ عَلِيٍّ: أَنْطَلَقَا إِلَى أَبِي سَعِيدٍ فَاسْمَعَا مِنْ حَدِيثِهِ، فَأَنْطَلَقْنَا فَإِذَا هُوَ فِي حَائِطٍ يُصَلِّحُهُ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَاحْتَبَى، ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُنَا، حَتَّى أَتَى ذِكْرَ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: كُنَّا نَحْمِلُ لَبْنَةً لَبْنَةً، وَعَمَارٌ لَبْنَتَيْنِ لَبْنَتَيْنِ، فَرَأَاهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَيَنْفُضُ التُّرَابَ عَنْهُ، وَيَقُولُ: وَيْحَ عَمَارٍ، تَقْتَلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ، يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ، وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ⁽³⁾.

وكان البخاري ترجم للحديث في الموضع الأول، بقوله: بَابُ التَّعَاوُنِ فِي بِنَاءِ الْمَسْجِدِ.
قال ابن بطال: التعاون في بنيان المسجد من أفضل الأعمال؛ لأن ذلك مما يجرى للإنسان أجره بعد مماته، ومثل ذلك حفر الآبار وتحبيس الأموال التي يعم العامة نفعها⁽⁴⁾.
وقال ابن حجر: فيه جواز ارتكاب المشقة في عمل البر⁽⁵⁾.

(1) صحيح البخاري: (8) كتاب الصلاة (56) باب من بنى مسجدًا، رقم (450). وصحيح مسلم: (5) كتاب المساجد (5) باب في فضل بناء المساجد والحث عليها، رقم (533/24). من طريق عبد الله بن وهب، عن عمرو بن الحارث الأنصاري، عن بكير بن عبد الله بن الأشج، عن عاصم بن عمرو بن قتادة، عن عبيد الله الخولاني، عن عثمان.

(2) فتح الباري (545/1).

(3) صحيح البخاري: (8) كتاب الصلاة (63) باب التعاون في بناء المسجد، رقم (447). من طريق عبد العزيز بن المختار. وانظر: رقم (2812). من طريق عبد الوهاب بن عبد المجيد بن الصلت، كلاهما عن خالد الحذاء، عن عكرمة به.

(4) شرح ابن بطال (98/2).

(5) فتح الباري (542/1).

العمل التطوعي ومجالاته الاجتماعية في السنة النبوية

وفي توزيع لحوم الأضاحي: روى الترمذي بإسناد صحيح عن بُرَيْدَةَ بِنِ الْحُصَيْبِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ لُحُومِ الْأَضَاحِيِّ فَوْقَ ثَلَاثٍ، لِيَتَسَعَ ذُو الطَّوْلِ عَلَى مَنْ لَا طَوْلَ لَهُ، فَكُلُوا مَا بَدَا لَكُمْ وَأَطْعَمُوا وَادَّخَرُوا⁽¹⁾.

فتأمل قوله (ليتسع ذو الطول على من لا طول له) أي أنه على أهل القدرة والسعة والغنى مواصلة الفقراء بإطعامهم من لحوم الأضاحي.

والمدار كما قال السندي على حاجة الناس، فإن رأى حاجتهم شديدة، ينبغي له أن لا يدخر فوق ثلاث⁽²⁾.

وفي خدمة الصغار للكبار: روى الشيخان في صحيحيهما، واللفظ للبخاري، عن أنس t، قَالَ: كُنْتُ قَائِمًا عَلَى الْحَيِّ أَسْقِيهِمْ عُمُومَتِي وَأَنَا أَصْغَرُهُمُ الْفَضِيحُ⁽³⁾، فَقِيلَ: حُرِّمَتْ الْخَمْرُ، فَقَالُوا: أَكْفَيْهَا، فَكَفَّأَتْهَا ... الْحَدِيثُ⁽⁴⁾.

نلاحظ في الحديث أن أنس بن مالك t كان يخدم من هم أكبر منه، وقد عبر عن ذلك النووي بقوله: "يستحب لصغير السن خدمة الكبار، هذا إذا تتساووا في الفضل أو تقاربوا"⁽⁵⁾.

وكان البخاري عنون في موضع، فقال: باب خدمة الصغار للكبار⁽⁶⁾.

نكتفي بهذا القدر من النصوص، وننتقل بعون الله وتوفيقه إلى المبحث الثاني.

(1) سنن الترمذي: (20) كتاب الأضاحي (14) باب ما جاء في الرخصة في أكلها بعد ثلاث (1510). من طريق أبي عاصم النبيل، عن سفيان الثوري، عن علقمة بن مرثد، عن سليمان بن بريدة، عن أبيه. وقال الترمذي: حديث بريدة حديث حسن صحيح، والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم.

(2) حاشية السندي على سنن النسائي (233/7).

(3) الفضيخ: شَرَابٌ يُتَّخَذُ مِنَ الْبُسْرِ الْمَفْضُوحِ: أَي الْمَشْدُوحِ. النِّهَايَةُ (453/3). وقال ابن فارس: الفاء والضاد والخاء فيه كلمة تدلُّ على الشَّدْحِ. يُقَالُ: فَضَخْتُ الرُّطْبَةَ: شَدَخْتُهَا. وَالفَضِيخُ: رُطْبٌ يُشَدَّحُ وَيُنْبَذُ. مَقَابِيسُ اللُّغَةِ (406/4).

(4) صحيح البخاري: (74) كتاب الأشربة (3) باب نزل تحريم الخمر، وهي من البسر والتمر، رقم (5583). وانظر: رقم (5622). من طريق معتمر بن سليمان التيمي، وصحيح مسلم (36) كتاب الأشربة (1) باب بيان تحريم الخمر، رقم (1980/5). من طريق إسماعيل بن عُلَيْيَةَ، كلاهما عن سليمان التيمي، عن أنس.

(5) شرح النووي على صحيح مسلم (150/13).

(6) في كتاب الأشربة، الباب رقم (21).

المبحث الثاني: مجالات العمل التطوعي الاجتماعي

العمل التطوعي الاجتماعي مجالاته كثيرة، كونه ظاهرة اجتماعية تحقق التكافل الاجتماعي بين أفراد الأمة الإسلامية الذين وصفهم النبي ﷺ بالجسد الواحد. إنه منبع من منابع التنمية الاجتماعية، حيث يشعر المتطوع فيه أنه يؤدي واجباً دينياً واجتماعياً وإنسانياً يجعل الآخرين يشعرون بالطمأنينة مما يؤدي إلى تماسك المجتمع. وجاءت دراسات لمجالات العمل التطوعي الاجتماعي في سبعة مطالب، على النحو الآتي:

المطلب الأول: الغرس والزرع

نعرض فيه لأهمية الغرس والزرع إذا أكل منه، ومواساة المؤمنين بعضهم بعضاً في الزراعة والتمرة، وعمل المؤمنين في الحرث والزرع بأيديهم وخدمة أنفسهم.

ففي أهمية الغرس والزرع، روى البخاري في صحيحه عن سهل بن سعد t أنه قال: **إِنَّا كُنَّا نَفْرَحُ بِيَوْمِ الْجُمُعَةِ، كَانَتْ لَنَا عَجُوزٌ تَأْخُذُ مِنْ أُصُولِ سَلِقٍ⁽¹⁾ لَنَا كُنَّا نَغْرِسُهُ فِي أَرْبَعَاتِنَا⁽²⁾ فَتَجْعَلُهُ فِي قَدْرِ لَهَا، فَتَجْعَلُ فِيهِ حَبَّاتٍ مِنْ شَعِيرٍ، لَأَ أَعْلَمُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ لَيْسَ فِيهِ شَحْمٌ وَلَا وَدَكٌ⁽³⁾، فَإِذَا صَلَّيْنَا الْجُمُعَةَ زُرْنَاهَا فَقَرَّبْتُهُ إِلَيْنَا، فَكُنَّا نَفْرَحُ بِيَوْمِ الْجُمُعَةِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ، وَمَا كُنَّا نَتَّعَدِي وَلَا نَقِيلُ إِلَّا بَعْدَ الْجُمُعَةِ⁽⁴⁾.**

قال ابن بطال: في هذا الحديث عمل الصحابة في الحرث والزرع بأيديهم، وخدمة ذلك بأنفسهم، ... وكذلك المرأة العجوز كانت تغرس السلق للنبي ﷺ وأصحابه. في هذا أن الامتهان في طلب المعاش للرجال والنساء من فعل الصالحين، وأنه لا عار فيه ولا نقيصة على أهل الفضل⁽⁵⁾.

(1) سَلِقٌ: بقلة لها ورق طوال وأصل ذاهب في الأرض، ورقها غض طري يؤكل مطبوخاً. المعجم الوسيط (ص444).

(2) الأربعاء: الأنهار والسواقي. النهاية (188/2)

(3) وَدَكٌ: دسم اللحم ودهنه الذي يستخرج منه. النهاية (169/5).

(4) صحيح البخاري: (41) كتاب المزارعة (21) باب ما جاء في الغرس، رقم (2349). وانظر الأرقام: (938، 5403، 6248). من طرق متعددة عن أبي حازم سلمة بن دينار، عن سهل.

(5) شرح ابن بطال (490/6).

العمل التطوعي ومجالاته الاجتماعية في السنة النبوية

وفي الصحيحين، عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ **t**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **e**: مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا أَوْ يَرْزَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ⁽¹⁾.
ففي الحديث فضيلة الغرس وفضيلة الزرع، وأن أجر فاعل ذلك مستمر ما دام الغرس والزرع وما تولد منه إلى يوم القيامة⁽²⁾.

فإن نوى بما غرس معونة المسلمين، ورجاء ثواب ما يؤكل وشبهه، فذلك من أفضل الأعمال وأكمل الأحوال⁽³⁾.

وفي صحيح مسلم، عَنْ جَابِرِ **t**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **e**: مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا إِلَّا كَانَ مَا أَكَلَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ، وَمَا سُرِقَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ، وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ مِنْهُ فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ، وَمَا أَكَلَتِ الطَّيْرُ فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ، وَمَا يَرْزُوهُ⁽⁴⁾ أَحَدٌ إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ⁽⁵⁾.
وفي رواية: إلى يوم القيامة⁽⁶⁾.

وقد وضح الشيخ ابن عثيمين المنافع الدينية والدينية للغرس والزرع، فقال:
"أما مصلحة الدنيا. مما يحصل فيه من إنتاج، ومصلحة الغرس والزرع ليست كمصلحة الدراهم والنقود، لأن الزرع والغرس ينفع نفس الزارع والغارس وينفع البلد كله، كل الناس ينتفعون منه، بشراء الثمر، وشراء الحب، والأكل منه، ويكون في هذا نمو للمجتمع، وتكثير لخيراته، بخلاف الدراهم التي توضع في الصناديق ولا ينتفع بها أحد."

(1) صحيح البخاري: (41) كتاب المزارعة (1) باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منه، رقم (2320). وانظر: رقم (6012)، وصحيح مسلم (22) كتاب المساقاة (2) باب فضل الغرس والزرع، رقم (1553/13-12). من طريق أبي عوانة وضاح البشكري وأبان بن يزيد، عن قتادة بن دعامة، عن أنس.

(2) شرح صحيح مسلم للنووي (213/10).

(3) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (219/15).

(4) يرزوه: أي يصيب من ماله شيئاً. المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (74/9).

(5) صحيح مسلم: الكتاب والباب السابقان، رقم (7 - 1552/10). من طريق أبي الزبير المكي، وطلحة بن نافع، وعمرو بن دينار، وعبد الله بن نمير، عن عبد الملك بن أبي سليمان العرزمي، عن عطاء بن أبي رباح، عن جابر.

(6) هي رواية عمرو بن دينار، في الموضع نفسه، رقم (1552/10).

وأما المنافع الدينية: فإنه إن أكل منه طير، عصفور، أو حمامة أو دجاجة أو غيرها ولو حبة واحدة، فإن له صدقة، سواء شاء ذلك أو لم يشأ، حتى لو فرض أن الإنسان حين زرع أو حين غرس لم يكن بباله هذا الأمر، فإنه إذا أكل منه كان له صدقة⁽¹⁾.

وفي الصحيحين كذلك عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ، قَالَ: خَرَجَ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ يَمْشُونَ، فَأَصَابَهُمُ الْمَطَرُ، فَدَخَلُوا فِي غَارٍ فِي جَبَلٍ، فَانْحَطَّتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ، قَالَ: فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ادْعُوا اللَّهَ بِأَفْضَلِ عَمَلٍ عَمِلْتُمُوهُ ... وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا يَفْرُقُ مِنْ ذُرَّةٍ فَأَعْطَيْتُهُ، وَأَبَى ذَلِكَ أَنْ يَأْخُذَ، فَعَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الْفَرَقِ فَزَرَعْتُهُ، حَتَّى اسْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقْرًا وَرَاعِيهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَعْطِنِي حَقِّي، فَقُلْتُ: انْطَلِقْ إِلَى تِلْكَ الْبَقْرِ وَرَاعِيهَا فَإِنَّهَا لَكَ، فَقَالَ: أَتَسْتَهْزِئُ بِي، قَالَ: فَقُلْتُ: مَا اسْتَهْزِئُ بِكَ وَلَكِنَّهَا لَكَ ... الحديث⁽²⁾.

يقول ابن حجر: "فيه تصرف الرجل في مال الأجير بغير إذنه، ولكنه لما ثمره له ونمّاه وأعطاه أخذه ورضي... وأن النبي ﷺ ساقه مساق المدح والثناء على فاعله وأقره بذلك"⁽³⁾. نقول: الذي يظهر لنا أن هذا الرجل نمي مال أجيره، وبعد أن عاد أعطاه إياه بزيادة تطوعاً منه من غير إلزام، وحيث بذل أكثر مما كان عليه، شكر الله له صنيعه، وعبر عن ذلك الخطابي، بقوله: "هذا قول ثناء ومدح استحقه هذا الرجل في أمر تبرع به لم يكن يلزمه من جهة الحكم فحمد عليه، وإنما هو الترغيب في الإحسان والتدب إليه وليس من باب ما يجب ويلزم في شيء"⁽⁴⁾. ومن مواصلة المؤمنين بعضهم بعضاً في الزراعة والثمره:

روى الشيخان في صحيحيهما، واللفظ للبخاري، عَنْ جَابِرٍ t قَالَ: كَانَتْ لِرَجَالٍ مِمَّا فُضُولُ أَرْضَيْنَ، فَقَالُوا: نُوَاجِرُهَا بِالثَّلْثِ وَالرُّبْعِ وَالنِّصْفِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَزْرَعْهَا، أَوْ لِيَمْنَحْهَا أَخَاهُ، فَإِنْ أَبِي فَلْيُمْسِكْ أَرْضَهُ⁽⁵⁾.

(1) شرح رياض الصالحين (419/1).

(2) صحيح البخاري: (34) كتاب البيوع (98) باب إذا اشترى شيئاً لغيره بغير إذنه فرضي، رقم (2215). وانظر الأرقام: (2272، 2333، 3465، 5974)، وصحيح مسلم (48) كتاب الذكر والدعاء (27) باب قصة أصحاب الغار الثلاثة، والتوسل بصالح الأعمال، رقم (2743/100). من طريق عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج وأنس بن عياض، عن موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر.

(3) فتح الباري (409/4).

(4) معالم السنن (79/3).

(5) صحيح البخاري: (51) كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها (35) باب فضل المنحة، رقم

العمل التطوعي ومجالاته الاجتماعية في السنة النبوية

ويؤخذ من الحديث أن التطوع يكون بما هو فائض وزائد عن الحاجة حتى من فضول الأرض، وهذا دليل على مدى اهتمام الإسلام بالمحتاجين، ولذلك عبّر رسول الله ﷺ بقوله: "أو ليمنحها أخاه".

وروى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة t قال: t قَالَتْ الْأَنْصَارُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: اقسِمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا النَّخِيلَ، قَالَ: لَأَ، فَقَالُوا: تَكْفُونَا الْمُتُونَةَ وَتَشْرِكُكُمْ فِي النَّمْرَةِ، قَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا⁽¹⁾.

فالعمل التطوعي يظهر في معالجة مشكلة البطالة في هذا الحديث، حديث مواساة الأنصار إخوانهم المهاجرين بأن يعمل المهاجرون في البساتين ويبقى الأصل للأنصار. ووضح ذلك ابن بطال نقلاً عن المهلب، قوله: إنما أراد الأنصار مشاركة المهاجرين بأن يقاسموهم أموالهم، فكره رسول الله ﷺ أن يخرج عنهم شيئاً من عقارهم، وعلم أن الله سيفتح عليهم البلاد فيغني جميعهم، فأشركهم في الثمرة على أن يكفوهم المتونة والعمل في النخيل، وتبقى رقاب النخل للأنصار⁽²⁾.

ونقل ابن حجر عن المهلب، قال: فلما فهم الأنصار ذلك جمعوا بين المصلحتين امتثال ما أمرهم به، وتعجيل مواساة إخوانهم المهاجرين⁽³⁾.

ومن خلال الأحاديث السابقة تبين أن للغرس والزرع أهمية كبيرة في العمل التطوعي الاجتماعي من حيث التكافل والمواساة.

يضاف لكل ما سبق ما بينه لنا العلم الحديث من فوائد التشجير، ومنه: المساعدة في حفظ التوازن البيئي، وامتصاص الضوضاء، ومقاومة الآثار الضارة للتصنيع على البيئة، أو التخفيف منها على الأقل.

المطلب الثاني: إمطة الأذى عن الطريق

نورد فيه أحاديث تبين دور العمل التطوعي الاجتماعي في إمطة الأذى، وفضل ذلك، ومنها:

(2632). وانظر: رقم (2340)، وصحيح مسلم (21) كتاب البيوع (17) باب كراء الأرض، رقم

(87 - 1536/92). من طرق عن الأوزاعي، عن عطاء بن أبي رباح، عن جابر.

(1) صحيح البخاري: (41) كتاب الحرث والزراعة (5) باب إذا قال لكفني مؤونة النخل أو غيره

وتشركني في الثمر، رقم (2325). وانظر: رقم (2719). من طريق شعيب بن أبي حمزة، ورقم

(3782). من طريق المغيرة بن عبد الرحمن، كلاهما عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة.

(2) شرح ابن بطال (460/6).

(3) فتح الباري (9/5).

روى مسلم في صحيحه عن الصحابي الجليل أبي برزّة الأسلميّ، واسمه نضلة بن عبّيد t، قال: قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ e: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي لَأُذْرِي لِعَسَى أَنْ تَمُضِيَ وَأَبْقَى بَعْدَكَ، فَرَوَدَنِي شَيْئًا يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ e: أَفْعَلْ كَذَا، أَفْعَلْ كَذَا، وَأَمْرٌ لَأُذَى عَنِ الطَّرِيقِ. وفي رواية: قَالَ: اعْزِلْ لَأُذَى عَنِ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ⁽¹⁾.

فإزالة الأذى تنفع المسلمين، وفي ذلك يقول النووي: فضل إزالة الأذى عن الطريق سواء كان الأذى شجرة تؤذي، أو غصن شوك، أو حجرًا يعثر به، أو قدرًا، أو حيفة، وغير ذلك. وإمالة الأذى عن الطريق من شعب الإيمان، وفيه التنبيه على فضيلة كل ما نفع المسلمين وأزال عنهم ضررًا⁽²⁾.

وتقدم حديث الصحيح، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ t عَنْ النَّبِيِّ e، قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَنْقَلِبُ فِي الْجَنَّةِ فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ كَأَنَّهُ تَوَذَّى النَّاسَ. وقد عبّر النووي عن معنى قوله (ينقلب في الجنة) أي يتنعم في الجنة بملاذها بسبب قطعة الشجرة⁽³⁾.

فبذل الحديث إذن كما عبّر ابن بطلال: "فيه أن نزع الأذى من الطريق من الأعمال الصالحة التي يرجى بها الغفران من الله تعالى"⁽⁴⁾. وبالمقابل قال ابن بطلال: "إن طرح الشوك في الطريق والحجارة والكناسة والمياه المفسدة للطرق وكل ما يؤذي الناس تخشى العقوبة عليه في الدنيا والآخرة"⁽⁵⁾. فالإسلام حريص كل الحرص على المرافق العامة والاعتناء بها، وفضيلة كل ما نفع المسلمين وأزال عنهم ضررًا.

ووضح ابن عثيمين أن من يزيل الأذى له الثواب سواء كان الأذى في الأمر الحسي أو المعنوي، بقوله: "في الحديث دليل على أن من أزال عن المسلمين الأذى فله هذا الثواب العظيم

(1) صحيح مسلم: (45) كتاب البر والصلة والآداب (36) باب فضل إزالة الأذى عن الطريق، رقم (131 - 132 / 2618). من طريق أبان بن صمعة الأنصاري، عن أبي بكر عبد الله بن شعيب بن الحباب، عن أبي الوازع الراسبي، عن أبي برزّة الأسلمي.

(2) شرح صحيح مسلم للنووي (171/16).

(3) نفسه

(4) شرح ابن بطلال (281/2).

(5) نفسه (600/6).

العمل التطوعي ومجالاته الاجتماعية في السنة النبوية

في أمر حسي، فكيف بالأمر المعنوي؟ هناك بعض الناس أهل شر وبلاء، فإزالة هؤلاء عن طريق المسلمين أفضل بكثير وأعظم أجراً عند الله، فإذا أزيل الأذى هؤلاء إذا كانوا أصحاب أفكار خبيثة سيئة الحادية، يرد عليها، وتبطل أفكارهم المهم أن إزالة الأذى عن الطريق، الطريق الحسي طريق الأقدام، والطريق المعنوي طريق القلوب، والعمل على إزالة الأذى عن هذا الطريق مما يقرب إلى الله، وإزالة الأذى عن طريق القلوب والعمل الصالح أعظم أجراً من إزالة الأذى عن طريق الأقدام⁽¹⁾.

وروى مسلم في صحيحه عن أبي ذرٍّ **t** عن النبي **e**، قال: عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا، فَوَجَدْتُ فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا لَأَذَى يُمَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ، وَوَجَدْتُ فِي مَسَاوِي أَعْمَالِهَا النُّخَاعَةَ تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ لَأَ تَنْقَنُ⁽²⁾.

وفي الحديث يبين النبي **e** أن إمطة الأذى عن الطريق صدقة، فهو من محاسن الأعمال، وفيه ثواب الصدقة، وإذا كان هذا من المحاسن ومن الصدقات، فإن وضع الأذى في طريق المسلمين من مساوئ الأعمال.

فهؤلاء الناس الذين يلقون قشور البطيخ مثلاً أو البرتقال أو الموز أو غيرها في ممرات الناس، لاشك أنهم إذا آذوا المسلمين فإنهم مأزورون⁽³⁾، فقد قال تعالى (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَا كَتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا)⁽⁴⁾.

فما أحوجنا اليوم إلى محاسن الأعمال، وخصوصاً إمطة الأذى، وما أحوجنا إلى الابتعاد عن مساوئ الأعمال.

ورسول الله **e** يبين لنا في هذا الحديث أن أعمال الخير كثيرة، ومنه إمطة الأذى عن الطريق، ويعلمنا الدعوة إلى ما ينفع المسلمين والبعد عما يؤذيهم.

(1) شرح رياض الصالحين (408/1).

(2) صحيح مسلم: (5) كتاب المساجد ومواضع الصلاة (13) باب النهي عن البصاق في المسجد في الصلاة وغيرها، رقم (553/57). من طريق مهدي بن ميمون، عن واصل مولى أبي عيينة، عن يحيى بن عقيل، عن يحيى بن يعمر، عن أبي الأسود الدئلي، عن أبي ذر.

(3) انظر شرح رياض الصالحين (399/1).

(4) سورة الأحزاب، آية 58.

ونقف عند قصة امرأة صحابية، وقيل رجل، كانت تتظّف المسجد، فافتقدها رسول الله e، فسأل عنها، فقالوا: إنها ماتت، فقال: أفلا كنتم آذنتموني؟ فكأنهم صغروا أمرها، فقال: دلوني على قبرها، فدلوه، فصلى عليها.

والحديث في الصحيحين بألفاظ متعددة، وكان البخاري عنون في الموضع الأول للحديث، بقوله: باب كنس المسجد والتقاط الخرق والقذى والعيّان⁽¹⁾. فالمحافظة على المساجد من أعمال الخير، وإنّ من يتبرع بمثل هذه الأعمال الصالحة، فتوابه عظيم إن شاء الله تعالى.

ولذلك يجب علينا أن نحترم المساجد ونحافظ عليها بعدم فعل ما لا يليق بها.

المطلب الثالث: الإصلاح بين الناس

ومن الأحاديث الدالة على العمل التطوعي الاجتماعي ودوره في الإصلاح بين الناس: روى الشيخان في صحيحيهما، واللفظ للبخاري، عن أبي هريرة t قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ e: "كُلُّ سَلَامِي (2) مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطَلَّعَ فِيهِ الشَّمْسُ، يَعْدِلُ بَيْنَ الْبَائِسَيْنِ صَدَقَةٌ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَيَمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ (3)".

يبين لنا الحديث أن الصلح بين الناس بالعدل من مجالات العمل التطوعي الاجتماعي وأن ذلك من وجوه الخير وهو صدقة ولكن كما قال العلماء: صدقة ندب وترغيب لا إيجاب وإلزام⁽⁴⁾.

(1) صحيح البخاري: (8) كتاب الصلاة (72) باب كنس المسجد، والتقاط الخرق والقذى والعيّان، رقم (458)، وانظر: الأرقام (460، 1337)، وصحيح مسلم (11) كتاب الجنائز (23) باب الصلاة على القبر، رقم (956/71). من طريق حماد بن زيد، عن ثابت البناني، عن أبي رافع المدني، عن أبي هريرة.

(2) سلامي: جمع سلامية، وهي الأنملة من أنامل الأصابع. النهاية (396/2) 0

(3) صحيح البخاري: (56) كتاب الجهاد والسير (128) باب من أخذ بالركاب ونحوه، رقم (2989). وانظر رقم (2707) مختصراً، وعنون له بقوله: باب فضل الإصلاح بين الناس والعدل بينهم، ورقم (2891) بنحوه، وعنون له بقوله: باب فضل من حمل متاع صاحبه في السفر، وصحيح مسلم (12) كتاب الزكاة (16) باب بيان أن اسم الصدقة على كل نوع من المعروف، رقم (1009/56). من طريق عبد الرزاق الصنعاني، عن معمر بن راشد، عن همام بن منبه، عن أبي هريرة.

(4) شرح النووي على صحيح مسلم (95/7).

العمل التطوعي ومجالاته الاجتماعية في السنة النبوية

ويؤيده قول النووي في قوله e "يعدل بين الاثنين صدقة": أي يصلح بينهما بالعدل⁽¹⁾.

ومن الأحاديث الدالة على الدعوة إلى الإصلاح:

أخرج الترمذي في سننه عن أبي الدرداء t، قال: قال رسول الله e: "أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ مَنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ؟" قَالُوا: بَلَى. قَالَ: "صَلَّحُ ذَاتِ الْبَيْنِ⁽²⁾ فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ"⁽³⁾⁽⁴⁾.

والحديث يحث على إصلاح ذات البين، والابتعاد عن الإفساد فيها، ويدعو إلى التمسك بحبل الله تعالى، حيث قال الطيبي: "وفيه حث وترغيب في إصلاح ذات البين، واجتباب عن الإفساد فيها، لأن الإصلاح سبب للاعتصام بحبل الله، وعدم التفرق بين المسلمين، وفساد ذات البين تلمة في الدين، فمن تعاطى إصلاحها ورفع فسادها نال درجة فوق ما ينال الصائم القائم المشتغل بخويصة نفسه"⁽⁵⁾.

هذا جانب من تأكيد رسول الله e على فضل الإصلاح بين المسلمين إذا ما نشب بينهم نزاع، وأما الجانب العملي في ذلك، فلقد كان e يسعى في الإصلاح بين الناس، حتى ولو أدى ذلك إلى تأخير الصلاة.

(1) المصدر نفسه.

(2) صلاح ذات البين: على خلاف الفساد. يقال: صلح الشيء يصلح صلاحًا. والبين: الفراق. معجم مقاييس اللغة (327/1 و303/3).

والمراد بذات البين: المخاصمة والمهاجرة بين اثنين بحيث يحصل بينهما بَيْنٌ _ أي فرقة. انظر: عون المعبود (264/8).

(3) الحالقة: الخصلة التي من شأنها أن تحلق: أي تهلك وتتأصل الدين كما يتأصل الموسيقى الشعر. وقيل: هي قطيعة الرحم والتظلم. النهاية (428/1).

(4) سنن الترمذي: (38) كتاب صفة القيامة والرفاق والورع (56) باب..، رقم (2905)، قال: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ (محمد بن حازم الضرير)، عَنْ الْأَعْمَشِ (سليمان بن مهران)، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْثَدَةَ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ رضي الله عنها عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ t. وأخرجه أبو داود في سننه: كتاب الأدب، باب في إصلاح ذات البين، رقم (4919)، وأحمد في المسند: (500/45 رقم 27508)، وابن حبان في صحيحه، رقم (5092)، والبخاري في الأدب المفرد، رقم (391). من طريق أبي معاوية به.

والحديث إسناده صحيح. وقال الترمذي: هذا حديث صحيح.

(5) انظر: تحفة الأحوذى (179/7).

ففي الصحيحين عن سهل بن سعد الساعدي **t** أن رسول الله **e** بلغه أن بني عمرو بن عوف كان بينهم شيء، فخرج رسول الله **e** يصلح بينهم في أناس معه، فحسب رسول الله **e**، وحانت الصلاة، فجاء بلال إلى أبي بكر **t**، فقال: يا أبا بكر، إن رسول الله **e** قد حُسب، وقد حانت الصلاة، فهل لك أن تؤم الناس؟ قال: نعم، إن شئت، فأقام بلال، وتقدم أبو بكر **t**، فكبر للناس، وجاء رسول الله **e** يمشي في الصفوف حتى قام في الصف، فأخذ الناس في التصفيق، وكان أبو بكر **t** لا يلتفت في صلاته، فلما أكثر الناس التفت، فإذا رسول الله **e** فأشار إليه رسول الله **e** بأمره أن يصلي، فرفع أبو بكر **t** يديه، فحمد الله، ورجع القهقري وراءه حتى قام في الصف، فتقدم رسول الله **e**، فصلى للناس ... الحديث⁽¹⁾.

وهذا يدل على عظيم منزلة الإصلاح بين الناس، إذ تولاها النبي **e** بنفسه، ولم ينتدب لها أحداً. إن المصلح الذي يحتسب ويتطوع لأجل الإصلاح بين الناس، يبذل من جهده وماله حتى يصلح بين متخاصمين، ويوفق بين متنازعين، إنما يؤدي عبادة عظيمة يحبها الله **U**. ومن كل ذلك يتبين أن الإصلاح بين الناس له دور كبير في تماسك الأمة الإسلامية ووحدة الصف الإسلامي .

المطلب الرابع: الرحمة والرفق

تتجلى في شخصية رسول الله **e** صفتي الرحمة والرفق، وهي من الصفات التي يجب أن يتحلى بها كل إنسان مسلم، ويعمل بها. ومن الأحاديث التي تتحدث عن هذه الصفات.

رحمة النساء بالأطفال: روى الشيخان في صحيحهما، واللفظ للبخاري، عن عمر بن الخطاب **t**، قال: قدم على النبي **e** سبي، فإذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها تسقي، إذا وجدت سبياً في السبي أخذته فألصقته بطنها وأرضعته، فقال لنا النبي **e**: "أترؤن هذه طارحة ولدها في النار؟ قلنا: لا، وهي تقدر على أن لا تطرحه. فقال: "لله أرحم بعباده من هذه بولدها"⁽²⁾.

(1) صحيح البخاري (22) كتاب السهو (9) باب الإشارة في الصلاة (1234). وانظر: الأرقام (684)، (1201، 1204، 1218، 2690، 2693، 7190)، وصحيح مسلم (4) كتاب الصلاة (22) باب تقديم الجماعة من يصلي بهم إذا تأخر الإمام (102 - 421/104). من طرق عن أبي حازم سلمة بن دينار، عن سهل بن سعد.

(2) صحيح البخاري: (78) كتاب الأدب (18) باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، رقم (5999)، وصحيح مسلم (49) كتاب التوبة (4) باب في سعة رحمة الله تعالى، وأنها سبقت غضبه، رقم

العمل التطوعي ومجالاته الاجتماعية في السنة النبوية

ويؤخذ من الحديث أن رحمة الله واسعة، ولا يشبهها شيء، ويظهر ذلك عندما بين ذلك رسول الله ﷺ وهم يرون موقف المرأة التي ترضع الأولاد، أن الله ﷻ أرحم على عباده من هذه المرأة.

ويذكر ابن حجر أن هذه المرأة كانت فقدت صبيها، وتضررت باجتماع اللبن في ثديها، فكانت إذا وجدت صبياً أرضعته ليخف عنها، فلما وجدت صبيها بعينه أخذته فالترتمته⁽¹⁾. فتصرف المرأة يدل على رحمتها بابنها وبالأطفال، وإن كانت قد تضررت من اجتماع اللبن، فبإمكانها أن تحلبه وترميه، ولكن تصرفها يدل على رحمتها، ولكن رحمة الله أوسع. ويؤيد ذلك كلام ابن حجر: كل من فرض أن فيه رحمة ما حتى يقصد لأجلها، فالله ﷻ أرحم منه⁽²⁾.

الرحمة بالخدم: روى الشيخان في صحيحيهما، واللفظ للبخاري، عن المعرور بن سويد، قال: لقيت أبا ذرٍّ بالريذة⁽³⁾ وعليه حلة، وعلى غلامه حلة، فسألته عن ذلك، فقال: إني سأبنت رجلاً فعيرته بأمه، فقال لي النبي ﷺ: يا أبا ذرٍّ، أعيرته بأمه، إنك امرؤ فيك جاهلية، إخوانكم خولكم⁽⁴⁾، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكفوه ما يغلبهم، فإن كلفتموه فأعينوه⁽⁵⁾. الحديث يحث على موااة الرقيق وغيرهم، والرفق بهم ورحمتهم.

(2754/22). من طريق أبي غسان الليثي، عن زيد بن أسلم القرشي، عن أبيه أسلم مولى عمر، عن

عمر.

(1) انظر فتح الباري (430/10).

(2) المصدر نفسه.

(3) الريذة: بفتح أوله، وثانيه، وذال معجمة مفتوحة: قرية من قرى المدينة على ثلاثة أميال منها. معجم البلدان (24/3).

(4) خولكم: الخول: حشم الرجل وأتباعه، واحدهم خائل. ويقع على العبد والأمة، وهو مأخوذ من التخويل: التملك. وقيل: من الرعاية. النهاية (88/2).

(5) صحيح البخاري: (2) كتاب الإيمان (22) باب المعاصي من أمر الجاهلية، رقم (30)، وانظر الأرقام (2545، 6050)، وصحيح مسلم: (27) كتاب الإيمان (10) باب إطعام الملوك مما يأكل وإلباسه مما يلبس ولا يكلفه ما يغلبه، رقم (38 - 1661/40). من طريق واصل الأحدب وسليمان الأعمش، عن المعرور بن سويد، عن أبي ذر.

أ. د. نافذ حمّاد و أ. رندة زينو

وهذا ما عبّر عنه ابن حجر في قوله (فليطعمه مما يأكل) بأن المراد المساواة لا المساواة من كل جهة، لكن من أخذ بالأكمل كأبي ذر فعل المساواة وهو الأفضل، ويلتحق بالرفق من في معناهم من أجبر وغيره⁽¹⁾.

وهذا هو المقصد من الحديث الرفق مع كل مخلوق.

الرفق في الأمر كله: روى الشيخان في صحيحيهما، واللفظ للبخاري، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: اسْتَأْذَنَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ. فَقُلْتُ: بَلْ عَلَيْكُمْ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ. فَقَالَ: "يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ". قُلْتُ: أَوْلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا. قَالَ: "قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ"⁽²⁾.

يؤخذ من الحديث مدى رفقه ﷺ حتى مع الأعداء، ودعوته لعائشة رضي الله عنها بالرفق وعدم العنف والفحش، وأن الدين الإسلامي دين السماحة، يعامل المسلم وغير المسلم معاملة حسنة.

قال ابن الملقن: في الحديث أدب عظيم من آداب الإسلام، وحض على الرفق بالجاهل والصفح والإعفاء عنه، لأنه ﷺ ترك مقابلة اليهود بمثل قولهم، ونهى عائشة عن الإغلاظ في ردّها⁽³⁾.

الحث على الرحمة: روى الشيخان في صحيحيهما، واللفظ للبخاري، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: "جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ جُزْءًا، وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا، فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ يَتَرَاخَمُ الْخَلْقُ، حَتَّى تَرْفَعَ الْفَرَسُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةً أَنْ تُصِيبَهُ"⁽⁴⁾.

(1) فتح الباري (175/5).

(2) صحيح البخاري: (88) كتاب استنابة المرتدين والمعاندين وقتالهم (4) باب إذا عرض الذمي وغيره بسب النبي ﷺ، رقم (6926)، وانظر: الأرقام (2935، 6030، 6401). من طريق أيوب السخيتاني، عن عبد الله بن أبي مليكة، والأرقام (6024، 6256، 6395)، وصحيح مسلم: (39) كتاب السلام (4) باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام، وكيف يرد عليهم، رقم (2165/10). من طرق عن الزهري، عن عروة بن الزبير، كلاهما عن عائشة.

(3) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (337/28).

(4) صحيح البخاري: (78) كتاب الأدب (19) باب جعل الله الرحمة في مائة جزء، رقم (6000). من طريق شعيب بن أبي حمزة، وانظر رقم (6469)، وصحيح مسلم (49) كتاب التوبة (4) باب سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه (17 - 2972/19). من طريق يونس بن يزيد الأيلي، كلاهما

العمل التطوعي ومجالاته الاجتماعية في السنة النبوية

قال ابن حجر: الرحمة رحمتان، رحمة من صفات الذات، وهي لا تتعدد، ورحمة من صفة الفعل، وهي المشار إليها هنا⁽¹⁾. وهي التي غرسها الله U في نفوس المؤمنين. ويؤيد ذلك كلام المهلب، عندما قال: هذه الرحمة هي رحمة التي خلقها لعباده وجعلها في نفوسهم، والتي أمسك عند نفسه هي ما يتراحمون به يوم القيامة ويتغافرون من التباعات التي كانت بينهم في الدنيا⁽²⁾.

ويؤخذ من الحديث: دعوة المؤمنين إلى عمل الخير، ويؤيد ذلك قول الكرماني عندما عرف الرحمة، بقوله: الرحمة عبارة عن القدرة المطلقة بإيصال الخير. ووافقه ابن حجر عندما قال: وفي الحديث إدخال السرور على المؤمنين⁽³⁾.

المطلب الخامس: كفالة اليتيم

كفالة الأيتام ورعايتهم له دور كبير في إدخال السرور عليهم، ويعتبر من المجالات المهمة في العمل التطوعي الاجتماعي.

ويجدر التنويه إلى أن كفالة الأيتام لا تقتصر على الكفالة المادية التي تشمل المأكل والملبس والسكن والمعالجة وغيره، بل تتعدى ذلك إلى حسن تربية اليتيم، وتعليمه، وتأديبه، ونصحه، فإن ذلك من أعظم أبواب الخير الذي حث عليه ديننا الحنيف. ومن أهم الأحاديث التي تتعلق بكفالة الأيتام.

روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة **t**، قال: قال رسول الله **e**: "كافلُ اليتيم له أو لغيره⁽⁵⁾ أنا وهو كهاتين في الجنة. وأشار مالك بالسَّبَابَةِ وَالْوَسْطَى"⁽⁶⁾. ويكفي شرفاً مصاحبة رسول الله **e** في الجنة.

عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة. وللحديث طرق أخرى.
(1) فتح الباري (432/10).

(2) شرح ابن بطلال (213/9).

(3) فتح الباري (433/10).

(4) كافل: الكافل بأمر اليتيم المُربِّي له، وهو من الكفيل: الضمين. النهاية (192/4).

(5) له أو لغيره: الضمير في له أو لغيره راجع إلى الكافل: أي أن اليتيم سواء كان للكافل من ذوي رحمه وأنسابه، أو كان أجنبياً لغيره، تكفل به. المصدر السابق نفسه.

(6) صحيح مسلم: (53) كتاب الزهد والرقائق (2) باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم، رقم: (2983/42). من طريق مالك، عن ثور بن زيد الأيلي، عن أبي الغيث المدني، عن أبي هريرة.

وفي الحديث فضل كفالة اليتيم كما وضح ذلك النووي، من نفقة وكسوة وتأديب وتربية وغير ذلك، وهذه الفضيلة تحصل لمن كفله من مال نفسه، أو من مال اليتيم بولاية شرعية⁽¹⁾.
ويدل الحديث على أن كفالة الأيتام تشمل الأقارب والأنساب والأجانب كما قال النووي: أن يكون قريباً كجده وأمه وجدته وأخيه وعمه وخاله وعمته وخالته وغيرهم من أقاربه، والذي لغيره أن يكون أجنبياً⁽²⁾.

ومن الأحاديث الدالة على كفالة الأقارب:

روى الشيخان في صحيحيهما، واللفظ لمسلم، عن زَيْنَبِ امْرَأَةِ عَبْدِ اللَّهِ⁽³⁾، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "تَصَدَّقْنَ يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ وَلَوْ مِنْ حُلِيِّكُنَّ". قَالَتْ: فَرَجَعْتُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ، فَقُلْتُ: إِنَّكَ رَجُلٌ خَفِيفٌ ذَاتُ يَدٍ⁽⁴⁾، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَمَرَنَا بِالصَّدَقَةِ، فَأَتَيْتُهُ فَسَأَلْتُهُ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ يَجْزِي عَنِّي وَإِلَّا صَرَفْتُهَا إِلَى غَيْرِكُمْ. قَالَتْ: فَقَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ: بَلْ أَتَيْتِهِ أَنْتِ. قَالَتْ: فَانْطَلَقْتُ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِيَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَاجَتِي حَاجَتُهَا، قَالَتْ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ أُلْقِيَ عَلَيْهِ الْمَهَابَةُ، قَالَتْ: فَخَرَجَ عَلَيْنَا بِلَالٌ، فَقُلْنَا لَهُ: اأَنْتِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبِرْهُ أَنَّ امْرَأَتَيْنِ بِالْبَابِ تَسْأَلَانِكَ أَنْتَجِزِي الصَّدَقَةَ عَنْهُمَا عَلَى أَرْوَاحِهِمَا وَعَلَى أَيْتَامٍ فِي حُجُورِهِمَا، وَلَا تُخْبِرُهُ مِنْ نَحْنُ، قَالَتْ: فَدَخَلَ بِلَالٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ هُمَا؟" فَقَالَ: امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَزَيْنَبُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَيُّ الزَّيْنَبِ؟" قَالَ: امْرَأَةُ عَبْدِ اللَّهِ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَهُمَا أَجْرَانِ، أَجْرُ الْقَرَابَةِ وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ"⁽⁵⁾.

(1) شرح النووي على صحيح مسلم (113/18).

(2) المصدر نفسه.

(3) زينب امرأة عبد الله: هي زينب بنت عبد الله التقيية، امرأة عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما. ويقال: زينب بنت عبد الله بن معاوية. وهي صحابية ولها رواية عن زوجها. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (ص79)، وتقريب التهذيب (رقم 8598).

(4) خفيف ذات اليد: فقير قليل المال والحظ من الدنيا. النهاية (54/2).

(5) صحيح البخاري: (30) كتاب الزكاة (48) باب الزكاة على الزوج والأيتام في الحجر، رقم (1466)، وفيه: وكانت زينب تتفق على عبد الله وأيتام في حجرها، وصحيح مسلم: (12) كتاب الزكاة (14) باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد والوالدين ولو كانوا مشركين، رقم (1000/45). من طريق الأعمش، عن أبي وائل، عن عمرو بن الحارث، عن زينب امرأة عبد الله.

العمل التطوعي ومجالاته الاجتماعية في السنة النبوية

قال ابن حجر: في الحديث الحث على الصدقة على الأقارب، وفيه الحث على صلة الرحم وجواز تبرع المرأة بمالها بغير إذن زوجها وترغيب ولي الأمر في أفعال الخير للرجال والنساء⁽¹⁾.

ونرى أن الحديث يبين دور المرأة في العمل التطوعي، حيث إن امرأة عبد الله بن مسعود أرادت أن تتفق على زوجها وعلى أيتام في حجرها فوافقها النبي ﷺ على ذلك. وأما عن صلة الأيتام بها، فقد عبر عن ذلك ابن حجر في قوله: (وأيتام لي في حجري) أنهم بنو أخيها وبنو أختها⁽²⁾.

والحديث يؤكد ما ذكر في الحديث السابق (كافل اليتيم له ولغيره)، أي قريب أو أجنبي تسمى كفالة، حتى لو كانت الكافلة هي الأم.

روى الشيخان في صحيحيهما، واللفظ للبخاري، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **t**، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الْبَابِلَ صَالِحُ نِسَاءٍ قُرَيْشٍ أَحْنَاهُ"⁽³⁾ عَلَى وَلَدٍ فِي صِغَرِهِ وَأَرْعَاهُ"⁽⁴⁾ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ"⁽⁵⁾.

يؤخذ من الحديث: فضل الحنو والشفقة وحسن التربية والقيام على الأولاد⁽⁶⁾، وزاد النووي: إذا كانوا يتامى ونحو ذلك مراعاة حق الزوج في ماله وحفظه والأمانة فيه⁽⁷⁾.

(1) فتح الباري (330/3).

(2) المصدر نفسه (329/3).

(3) أحناه: أكثره شفقة. فتح الباري (125/9)، والحانية: التي تقيم على ولدها ولا تتزوج شفقة وعطفًا. النهاية (454/1).

(4) أرعاه: من المراعاة: الحفظ وتخفيف الكُفِّ والأثقال عنه. النهاية (236/2).

(5) صحيح البخاري: (67) كتاب النكاح (12) باب إلى من ينكح، وأي النساء خير، رقم (5082)، وانظر رقم (5365). من طريق شعيب، وصحيح مسلم (44) كتاب فضائل الصحابة (49) باب من فضائل نساء قريش، رقم (2527/202). من طريق طاوس، كلاهما عن أبي الزناد، عن الأعرج. وصحيح البخاري، رقم (3434). من طريق يونس بن يزيد، وصحيح مسلم، رقم (2527/201). من طريق معمر بن راشد، كلاهما عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، كلاهما عن أبي هريرة.

(6) فتح الباري (126/9).

(7) شرح النووي لصحيح مسلم (80/16).

ومن الأحاديث التي تحض على إنفاق المال في وجه الخير، مثل المسكين واليتيم ابن السبيل، ما رواه الشيخان في صحيحيهما، واللفظ للبخاري، عن أبي سعيد الخدري **t**، أن النبي **e** جلس ذات يوم على المنبر وجلسنا حوله، فقال: إني مما أخاف عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها ... إلى أن قال: وإن هذا المال خضرة حلوة، فنعمة صاحب المسلم ما أعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل⁽¹⁾.

إنه تجسيد لمبدأ التكافل، وقد عبر عن ذلك النووي، بقوله: الحديث فيه فضيلة لمن أخذه بحقه وصرفه في وجوه الخير⁽²⁾.

وتلحق الأرملة باليتيم في ثواب المنفق عليها، ففي الصحيحين عن أبي هريرة، قال: قال النبي **e**: الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، أو القائم الليل الصائم النهار⁽³⁾.

يقول ابن بطال: فينبغي لكل مؤمن أن يحرص على هذه التجارة التي لا تبور، ويسعى على أرملة أو مسكين لوجه الله تعالى، فيربح في تجارته درجات المجاهدين والصائمين والقائمين من غير تعب ولا نصب، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء⁽⁴⁾.

المطلب السادس: زيارة المريض

من أسمى الأعمال الإنسانية زيارة المريض التي تتبع من نية صادقة، وفي هذا المطلب نورد بعض الأحاديث التي تتحدث عن عيادة المريض:

منها: الدعاء للمريض عند عيادته، روى الشيخان في صحيحيهما، واللفظ للبخاري، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان النبي **e** يعود بعضهم، يمسح بيمينه، أذهب البأس رب الناس، وأشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يُعادر سقماً⁽⁵⁾.

(1) تقدم تخريجه.

(2) شرح النووي لصحيح مسلم (144/7).

(3) صحيح البخاري: (69) كتاب النفقات (1) باب فضل النفقة على الأهل، رقم (5353). وانظر: الأرقام (6006، 6007)، وصحيح مسلم: (53) كتاب الزهد والرقائق (2) باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم، رقم (2982/41). من طريق مالك بن أنس، عن ثور بن زيد الديلي، عن أبي الغيث المدني، عن أبي هريرة.

(4) شرح ابن بطال (218/9).

(5) صحيح البخاري: (76) كتاب الطب (40) باب مسح الراقي الوجود بيده اليمنى، رقم (5750).

العمل التطوعي ومجالاته الاجتماعية في السنة النبوية

يؤخذ من الحديث: جواز الرقية بكل ما كان دعاء للعليل بالشفاء. وذلك أن النبي e كان إذا عاد مريضاً دعا له. ومعنى مسحه موضع الوجع بيده من الرقية والله أعلم، تفאוؤلاً لذهاب الوجع لمسحه بالرقى⁽¹⁾.

ومنها: عيادة المشرك، روى البخاري في صحيحه عن أنس t، قال: كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ e فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ e يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: "أَسْلَمَ"، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ: أَطْعَمَ أَبَا الْقَاسِمِ e، فَأَسْلَمَ. فَخَرَجَ النَّبِيُّ e وَهُوَ يَقُولُ: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ"⁽²⁾.

يدل الحديث على أن عيادة المريض تجوز للمسلم وغير المسلم، فهذا هو e يزور الغلام الذي كان يخدمه ويدعوه إلى الإسلام بحضرة أبيه، وهذا دليل على أنه لا يخاف في الحق لومة لائم.

ويؤيد ذلك قول ابن بطل: وإنما دعا النبي e اليهودي الذي خدمه إلى الإسلام بحضرة أبيه؛ لأن الله تعالى أخذ عليه فرض التبليغ لعباده، ولا يخاف في الله لومة لائم⁽³⁾. وقال ابن حجر: في الحديث جواز استخدام المشرك وعبادته إذا مرض، وفيه حسن العهد⁽⁴⁾.

ومن الأحاديث التي تبين أن عيادة المريض من وجوه الخير، ما رواه مسلم في صحيحه، عن أبي هريرة t قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ e: "مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِمًا؟" قَالَ أَبُو بَكْرٍ t: أَنَا. قَالَ: "فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟" قَالَ أَبُو بَكْرٍ t: أَنَا. قَالَ: "فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ

وانظر الأرقام (5675، 5743)، وصحيح مسلم: (39) كتاب السلام (19) باب استحباب رقية المريض، رقم (46-2151/49). من طريق منصور بن المعتمر، عن إبراهيم النخعي، ومن طريق منصور، عن أبي الضحى مسلم بن صبيح، كلاهما عن مسروق بن الأجدع، عن عائشة.

⁽¹⁾ شرح ابن بطل (432/9).

⁽²⁾ صحيح البخاري: (23) كتاب الجنائز (79) باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، رقم (1356). من طريق حماد بن زيد، عن ثابت بن أسلم، عن أنس.

⁽³⁾ شرح ابن بطل (341/3).

⁽⁴⁾ فتح الباري (221/3).

أ. د. نافذ حمّاد و أ. رندة زينو

مِسْكِينًا؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ t: أَنَا. قَالَ: "فَمَنْ عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟" قَالَ أَبُو بَكْرٍ t: أَنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ e: "مَا اجْتَمَعَنَ فِي أَمْرٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ"⁽¹⁾.

تبيين الآيات أن طرق الخير كثيرة وليست صنفاً واحداً، وهذا ما لاحظناه أيضاً في الحديث، وعبر عنه ابن عثيمين، بقوله: فأصول هذه الطرق، ثلاثة: إما جهد بدني، وإما بذل مالي، وإما مركب من هذا وهذا.

أما الجهد البدني: فهو أعمال البدن، مثل الصلاة، والصيام والجهاد وما أشبه ذلك.

وأما البذل المالي: مثل الزكوات والصدقات والنفقات وما أشبه ذلك.

وأما المركب: فمثل الجهاد في سبيل الله بالسلاح، فإنه يكون بالمال، ويكون بالنفس، ولكن أنواع هذه الأصول كثيرة جداً، من أجل أن تتنوع للعباد والطاعات حتى لا يملوا لو كان الخير طريقاً واحداً لمل الناس من ذلك وسئموا، ولما حصل الابتلاء، ولكن إذا تنوع كان ذلك أرفق بالناس وأشد في الابتلاء⁽²⁾.

فهذا أبو بكر الصديق t تجتمع فيه أصول طرق الخير، والله U يقول: (وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ)⁽³⁾، ويقول (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ)⁽⁴⁾.

فمن يعمل هذه الخيرات وغيرها يدخل الجنة كما بين ذلك رسول الله e في الحديث، وكما قال القاضي عياض: "دخل الجنة بلا محاسبة ولا مجازاة على قبيح الأعمال، وإلا فمجرد الإيمان يقتضي دخول الجنة"⁽⁵⁾.

فطرق الخير متنوعة، والأحاديث التي تتحدث عنها كثيرة جداً .

ومن الأحاديث التي تبين أنه e كان يهتم بالمرضى ويزورهم

روى الشيخان في صحيحيهما، واللفظ للبخاري، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: "أَصِيبَ سَعْدٌ يَوْمَ الْخَنْدَقِ فِي الْأَكْحَلِ"⁽⁶⁾ فَضْرَبَ النَّبِيُّ e خَيْمَةً فِي الْمَسْجِدِ لِيَعُودَهُ مِنْ قَرِيبٍ فَلَمْ

(1) صحيح مسلم: (12) كتاب الزكاة (27) باب من جمع الصدقة وأعمال البر، رقم (1028/87). من طريق مروان بن معاوية الفزاري، عن يزيد بن كيسان، عن أبي حازم الأشجعي، عن أبي هريرة.

(2) شرح رياض الصالحين (394/1).

(3) سورة البقرة، آية 215.

(4) سورة الزلزلة، آية 7.

(5) شرح صحيح مسلم للنووي (156/15).

(6) الأكل: عرق في وسط الذراع يكثر فصدّه. النهاية (154/4).

العمل التطوعي ومجالاته الاجتماعية في السنة النبوية

يُرْعَهُمْ⁽¹⁾ وَفِي الْمَسْجِدِ خَيْمَةٌ مِنْ بَنِي غِفَارٍ إِلَّا الدَّمَ يَسِيلُ إِلَيْهِمْ، فَقَالُوا: يَا أَهْلَ الْخَيْمَةِ، مَا هَذَا الَّذِي يَأْتِينَا مِنْ قِبَلِكُمْ، فَإِذَا سَعَدٌ يَغْدُو جُرْحُهُ دَمًا فَمَاتَ فِيهَا"⁽²⁾.

وكان ﷺ يطمئن على سعد في الصباح والمساء، وكان قد جعله عند امرأة تداءى الجرحى، وهي رفيدة.

روى البخاري في الأدب المفرد عن محمود بن لبيد، قال: "لما أصيب أكل سعد يوم الخندق، فقتل، حولوه عند امرأة يقال لها: رفيدة، وكانت تداءى الجرحى، فكان النبي ﷺ إذا مر به يقول: "كيف أمسيت؟"، وإذا أصبح: « كيف أصبحت؟ » فيخبره"⁽³⁾.
قالت الباحثة:

يدل الحديث على دور المرأة المسلمة في معالجة المرضى، وعبر عن ذلك ابن حجر بقوله: "جواز معالجة المرأة الأجنبية الرجل الأجنبي للضرورة"⁽⁴⁾.

فها هي رفيدة الأسلمية تداءى سعدًا في المسجد، ورسول الله ﷺ يعود في الصباح والمساء يطمئن عليه.

المطلب السابع: التنفيس عن المعسر

الدين الإسلامي دين السماحة والسهولة في كل المعاملات ومنها البيع والشراء والاقتضاء، ورسول الله ﷺ كان يدعو المسلمين إلى استعمال الأخلاق العالية في هذه المعاملات وترك المشاق .

نعرض في هذا المطلب بعض الأحاديث التي نتحدث عن ذلك:

قال ابن حجر: قال الخليل: هو عرق الحياة، ويقال: إن في كل عضو منه شعبة، فهو في اليد الأكل، وفي الظهر الأبهر، وفي الفخذ النسا إذا قطع فلم يرقأ الدم. فتح الباري (413/7).

(1) يرعهم: يفرعهم وقيل: المراد بهذا اللفظ السرعة لا نفس الفرع. فتح الباري (557/1).

(2) صحيح البخاري: (8) كتاب الصلاة (77) باب الخيمة في المسجد للمرضى وغيرهم، رقم (463)، وصحيح مسلم (32) كتاب الجهاد والسير (22) باب جواز قتال من نقض العهد وجواز إنزال أهل الحصن على حكم حاكم عدل أهل للحكم، رقم (1769/65). من طريق عبد الله بن نمير، عن هشام بن عروة، عن أبيه عروة بن الزبير، عن عائشة.

(3) ابن سعد في الطبقات الكبير (395/3)، والبخاري في الأدب المفرد، رقم (1129)، والتاريخ الأوسط (99/1). عن الفضل بن دكين عن عبد الرحمن بن سليمان بن الغسيل، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد به. وإسناده صحيح.

(4) فتح الباري (80/6).

ومنها: السماحة في البيع والشراء، روى البخاري في صحيحه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله e قال: "رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمَحًا⁽¹⁾ إِذَا بَاعَ وَإِذَا اشْتَرَى وَإِذَا اقْتَضَى"⁽²⁾⁽³⁾.

قال ابن حجر: في الحديث الحض على السماحة في المعاملة⁽⁴⁾.

وقال ابن بطال: وترك المشاحة والرقعة في البيع، وذلك سبب إلى وجود البركة فيه؛ لأن النبي e لا يحض أمته إلا على ما فيه النفع لهم في الدنيا والآخرة، فأما فضل ذلك في الآخرة فقد دعا عليه السلام بالرحمة لمن فعل ذلك⁽⁵⁾.

وفي الحديث من الفوائد أيضاً: عدم التضيق على الناس عند طلب الحق منهم وأيد هذا القول ابن بطال وابن حجر عندما قالوا: فيه الحض على ترك التضيق على الناس عند طلب الحقوق وأخذ العفو منهم⁽⁶⁾.

ومنها: فضل انتظار المعسر، روى الشيخان في صحيحهما: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ t أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ e، قَالَ: "كَانَ الرَّجُلُ يُدَايِنُ النَّاسَ، فَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاؤِهِ: إِذَا أَتَيْتَ مُعْسِرًا⁽⁷⁾ فَتَجَاوَزْ⁽⁸⁾ عَنْهُ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَرَ عَنَّا، قَالَ: فَالْقِيَ اللَّهُ فَتَجَاوَرَ عَنْهُ"⁽⁹⁾.

من أسباب السعادة في الدنيا المسامحة والمساهلة في الاقتضاء، وهو من أفعال الخير، وقد دعا النبي e لفاعله بالرحمة في الآخرة.

(1) سمحاً: المسامحة: المساهلة في الأشياء. النهاية (398/2).

(2) إذا اقتضى: طلب قضاء حقه بسهولة وعدم إلحاف. فتح الباري (307/4).

(3) صحيح البخاري: (34) كتاب البيوع (16) باب السهولة والسماحة في الشراء والبيع، رقم (2076).

من طريق أبي غسان محمد بن مطرف، عن محمد بن المنكدر، عن جابر.

(4) فتح الباري (307/4).

(5) شرح ابن بطال (210/6).

(6) انظر شرح ابن بطال (211/6)، وفتح الباري (307/4).

(7) معسراً: العسر ضد اليسر وهو الضيق والشدة والصعوبة. النهاية (235/3).

(8) فتجاوز: التجاوز: التساهل والتسامح. النهاية (315/1).

(9) صحيح البخاري: (60) كتاب أحاديث الأنبياء (53) باب ..، رقم (3480). من طريق إبراهيم بن

سعد، وانظر: رقم (2078). من طريق محمد بن الوليد بن عامر، وصحيح مسلم: (22) كتاب

المساقاة (6) باب فضل إنظار المعسر، رقم (1562/31). من طريق إبراهيم بن سعد ويونس بن

يزيد، كلاهما عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن أبي هريرة.

العمل التطوعي ومجالاته الاجتماعية في السنة النبوية

وقال النووي: فيه فضل إنظار المعسر، والوضع عنه، إما كل الدين، أو بعضه، من كثير أو قليل، وفضل المسامحة في الاقتضاء وفي الاستيفاء، سواء استوفى من موسر أو معسر، وفضل الوضع من الدين، وأنه لا يحتقر شيئاً من أفعال الخير، فلعله سبب السعادة والرحمة⁽¹⁾. وذكر المهلب في فضل ذلك أن الله لا يخيب عبده من رحمته، بقوله: فيه أن الله يغفر الذنوب بأقل حسنة توجد للعبد، وذلك والله أعلم إذا خلصت النية فيها لله تعالى، وأن يريد بها وجهه وابتغاء مرضاته، فهو أكرم الأكرمين، وقد قال في التنزيل {مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ} (2). (3). وعقب ابن حجر على ذلك، بقوله: "وفيه أن الأجر يحصل لمن يأمر به وإن لم يتول بنفسه، وهذا كله بعد تقرير أن شرع من قبلنا إذا جاء في شرعنا في سياق المدح كان حسناً عندنا"⁽⁴⁾.

الخاتمة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، نحمده حمد الشاكرين على الإعانة والتوفيق لنا بإتمام هذا البحث المتواضع، أما بعد،، فلقد بين القرآن الكريم والسنة النبوية مدى اهتمام الإسلام بالعمل التطوعي في جميع مجالاته، وقد توصلنا من خلال البحث إلى النتائج الآتية:

- 1- حرص الصحابة رضوان الله عليهم على تنفيذ ما يرضي الله | ويرضي نبيه e.
- 2- الإسلام يدعو إلى التكافل الاجتماعي في كل مظاهر الحياة الاجتماعية.
- 3- طرق الخير كثيرة ومتنوعة.
- 4- تجسيد مبدأ التكافل الاجتماعي والمواساة والإيثار.
- 5- أسمى الأعمال الإنسانية تلك التي لا تنتظر مقابل لها بل تتبع من القلب ومن رغبة لدى الإنسان بالعطاء والتضحية.
- 6- المجتمع المسلم قائم على الحب والاحترام المتبادل.
- 7- الدين الإسلامي دين السماحة يعامل المسلم وغير المسلم معاملة حسنة.

(1) شرح النووي (224/10).

(2) سورة الحديد، آية 11.

(3) شرح ابن بطال (212/6).

(4) فتح الباري (309/4).

أ. د. نافذ حمّاد و أ. رندة زينو

- 8- للعمل التطوعي ميادين آثار تعود بالنفع على الفرد والمجتمع.
- 9- العمل التطوعي الاجتماعي مجالاته كثيرة كونه ظاهرة اجتماعية تحقق التكافل الاجتماعي بين أفراد الأمة الإسلامية الذين وصفهم النبي ﷺ بالجسد الواحد.
- ونوصي بتفعيل دور العمل التطوعي، سواء من خلال الأفراد، أو العمل الجماعي المؤسسي، فهو من أساس ديننا الحنيف.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

- 1- الأدب المفرد: محمد بن إسماعيل البخاري (256هـ)، تحقيق علي عبد الباسط وعلي عبد المقصود، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى 1423هـ.
- 2- الاستيعاب في معرفة الأصحاب: يوسف بن عبد الله بن عبد البر (463هـ)، بعناية عادل مرشد، دار الأعلام، عمّان، الطبعة الأولى 1423هـ.
- 3- إكمال المعلم بفوائد مسلم: عياض بن موسى اليحصبي (544هـ)، تحقيق الدكتور يحيى إسماعيل، دار الوفاء، المنصورة، الطبعة الأولى 1419هـ.
- 4- التاريخ الأوسط: محمد بن إسماعيل البخاري (256هـ)، تحقيق محمد اللحيدان، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأولى 1418هـ.
- 5- تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي: محمد عبد الرحمن المباركفوري (1353هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1410هـ .
- 6- التعريفات: علي بن محمد الشريف الجرجاني (816هـ)، مكتبة لبنان، بيروت، 1985م.
- 7- تقريب التهذيب: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (852هـ)، بعناية عادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى 1420هـ.
- 8- التوضيح لشرح الجامع الصحيح: عمر بن علي ابن الملقن (804هـ)، تحقيق دار الفلاح، إصدار وزارة الأوقاف بدولة قطر، الطبعة الأولى 1429هـ.
- 9- حاشية السندي على سنن النسائي: نور الدين بن عبد الهادي السندي (1183هـ)، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية 1406هـ.
- 10- سلسلة الأحاديث الصحيحة: محمد ناصر الدين الألباني (1420هـ)، مكتبة المعارف، الرياض، 1415هـ.
- 11- سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث السجستاني (275هـ)، ضبط محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت.

العمل التطوعي ومجالاته الاجتماعية في السنّة النبوية

- 12- سنن الترمذي: محمد بن عيسى الترمذي (279هـ)، تحقيق أحمد شاكر، نشر مصطفى الحلبي، الطبعة الثانية 1398هـ.
- 13- شرح رياض الصالحين للنووي: محمد بن صالح العثيمين، تخريج الألباني، مكتبة الإيمان بالمنصورة.
- 14- شرح صحيح البخاري: علي بن خلف ابن بطلال (449هـ)، تعليق ياسر إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض.
- 15- شرح النووي على صحيح مسلم: يحيى بن شرف النووي (ت 676هـ)، دار الثقافة العربية، بيروت، الطبعة الأولى 1347هـ.
- 16- صحيح ابن حبان: محمد التميمي البستي (354هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية 1414هـ.
- 17- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج النيسابوري (261هـ)، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الرياض، 1419هـ.
- 18- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري (256هـ)، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الرياض، 1419هـ.
- 19- نطبقات الكبير: محمد بن سعد بن منيع (230هـ)، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى 1421هـ.
- 20- عون المعبود شرح سنن أبي داود: محمد شمس الحق العظيم آبادي (ولد 1373هـ)، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، الطبعة الثالثة 1399هـ.
- 21- فتح الباري بشرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (852هـ)، تحقيق الشيخ عبد العزيز بن باز، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى 1414هـ.
- 22- الفقه الإسلامي وأدلته: الدكتور وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية 1405هـ.
- 23- مسند أحمد: الإمام أحمد بن حنبل (241هـ)، تحقيق بإشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى 1416هـ.
- 24- المحكم والمحيط الأعظم: علي بن إسماعيل بن سيده (458هـ)، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1421هـ.
- 25- معالم السنن: حمد بن محمد الخطابي (388هـ)، بعناية عبد السلام محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1416هـ.

أ. د. نافذ حمّاد و أ. رندة زينو

- 26- **معجم البلدان**: ياقوت بن عبد الله الحموي (623هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1399هـ.
- 27- **معجم مقاييس اللغة**: أحمد بن فارس بن زكريا (395هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون. دار الجيل- بيروت. الطبعة الأولى 1411هـ.
- 28- **المعجم الوسيط**: بإشراف مجمع اللغة العربية بمصر، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة 1425هـ.
- 29- **النهاية في غريب الحديث والأثر**: المبارك بن محمد الجزري "ابن الأثير" (606هـ). تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة الإسلامية.
- 30- **طريقة الخدمة الاجتماعية في تنظيم المجتمع**: للدكتور سيد أبو بكر حسانين. انظر الموقع www.arabvolunteering.org
- 31- **مؤتمر التنظيمات الأهلية العربية**. موقع جمعية المبرات الخيرية. www.arabvolunteering.org